جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

الفكر التحرري للشيخ عبد الحميد بن باديس

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبتين:
- حنان بن قيزة
- مروة قطاية

إشراف الدكتور:
عبد الرزاق توميات

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
سالمي المختار	أستاذ محاضر أ	رئيسا
عبد الرزاق توميات	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
حميد قريتلي	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1445- 1446هـ/ 2024-2025م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، تبارك وتعالى له الكمال وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه ورسوله وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.

أحمد الله تعالى الذي بارك لنا في إتمام مذكرتنا وأتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان.

إلى كل أساتذتي الأفاضل الذين كان لهم الفضل في سلوكي هذا الدرب خاصة أساتذة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بالمدية.

أشكر الذين كانوا عونا لي في إنجاز مذكرتنا، إلى والدينا حفظهما لنا الله ورعاهم، وزرعوا التفاؤل في دروبنا وقدموا لنا المساعدة والتسهيلات والأفكار والمعلومات، ربما دون أن يشعروا بدورهم بذلك لهم مني الشكر.

ونشكر أستاذنا المشرف عبد الرزاق توميات

الذي ساعدنا في إنجاز هذا البحث نشكرك كل الشكر والتقدير لما قدمته لنا من معلومات مفيدة وبفضل توجيهاتك ورؤيتك استطعنا تحقيق هذا العمل .

لك منا كل التقدير والاحترام وفقك الله ورعاك

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

الحمد الله عند البدء وعند الختام – لقد كانت طريقا طويلة مليئة بالصعوبات والنجاحات فخورين بكفاحنا لتحقيق أحلامنا.

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من أوصاني بهما الله برا وإحسانا والدي الكريمين أطال الله في عمر أمي ورحمة الله على أبي وجعله في الفردوس الأعلى.

إلى إخوتي الأعزاء كل باسمه، وأخص بالذكر إلى رفقاء الدرب وأساتذتي الأفاضل كل باسمه ومقامه.

خالص الشكر والتقدير.

بن قيزة حنان

إهداء

قال الله تعالى: ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات ﴾

الآية 11 سورة المجادلة

أهدي ثمرة جهدي:

إلى من وهبوني الحياة والأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة، ومن علموني أن ارتقى سلم الحياة بحكمة وصبرا وحسبانا لهما أبي العزيز وأمي العزيزة.

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي إلى العقد المتين من كانوا عونا في رحلة مذكرتي: إخواني وأخواتي.

إلى من كاتفتني ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح في مسيرتنا العلمية إلى رفيقة دربي حنان.

إلى سندي ومن شجعني على إكمال دراستي خطيبي الغالي.

ولكل من أعطاني يد العون من قريب أو بعيد وساعدني في إنجاز مذكرتي وبالأخص الأستاذ المشرف الدكتور " عبد الرزاق توميات".

قطاية مروة

قائمة الاختصارات:

الاختصار	ما يقابله
ص	صفحة
ص.ص	تعدد الصفحات
ط	طبعة
ع	عدد
مج	مجلد
ج	جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
د.ت.ن	دون تاريخ النشر
د.د.ن	دون دار النشر
د.ب.ن	دون بلد النشر

مقدمة

مقدمة

عرفت البلاد المستعمرة في فترة الاحتلال حالة من الجمود والانحطاط في مختلف الميادين، بسبب هيمنة الغرب على الشرق، وهو ما أفرز أوضاعا متدهورة على شتى الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية ، وكنتيجة لهذه الأوضاع ظهرت طائفة من العلماء والمصلحين الذين دعوا إلى إصلاح الأوضاع ومن أولئك العلماء نذكر الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي قاد حركة إصلاحية في ثلاثينيات القرن 20م للخروج بالمجتمع الجزائري من حالة الجمود والتخلف والسيطرة الاستعمارية.

أسباب اختيار الموضوع :

أسباب موضوعية:

- أهمية الفكر التحرري لعبد الحميد ابن باديس في بناء الهوية الوطنية
- التعرف على الوسائل التي استمد منها أفكاره لتحقيق النهضة والاستفادة منها.

أسباب ذاتية:

- الرغبة في خوض المواضيع ذات العلاقة بالفكر والثقافة وكل ما له علاقة بتعزيز الوعي الوطني لدى الأجيال.

أهداف الدراسة:

تتبع الفكر السياسي والتحرري عند الشيخ عبد الحميد بن باديس ودراسة أوضاع الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية.

أهمية الدراسة:

محاولة إبراز الدور الذي أداه الشيخ عبد الحميد ابن باديس لإحياء الوعي الوطني والتحرري في الجزائر إبان فترة الاحتلال الفرنسي.

الاشكالية : كيف ساهم عبد الحميد بن باديس في مقاومة الاستعمار الفرنسي وا براز اسس الهوية الوطنية ؟

وانطلاقا من هذه الإشكالية يمكننا طرح التساؤلات التالية:

– ما مدى تأثير الفكر التحرري للشيخ عبد الحميد بن باديس في نشر الوعي التحرري بين الجزائريين ضد الاستعمار؟

– ما هي الوسائل التي استخدمها لإنجاح هذا المشروع من اجل تحقيق النهضة والاستفادة منها ؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة في بحثنا هذا وضعنا خطة تتألف من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها.

بعد المقدمة أشرنا في المبحث تمهيدي حول أوضاع الجزائر العامة بحيث نجد المطلب الاول يندرج تحت عنوان الاوضاع السياسية والاقتصادية والمطلب الثاني حول الاوضاع الاجتماعية والثقافية بالاضافة الى الطلب الثالث حول الاوضاع الدينية أما المبحث الثاني فتطرقنا إلى المسار الفكري والعلمي للشيخ عبد الحميد بن باديس بحيث نجد الطلب الاول حول مولده ونشاته و الطلب الثاني تكوينه العلمي والطلب الثالث أهم أعماله.

أما المبحث الثالث فخصصناه للفكر السياسي لشيخ عبد الحميد نجد المطلب الاول حول رؤية ابن باديس من الاستعمار والمطلب الثاني حول إسهاماته واستراتجياته في إحياء الهوية الوطنية داخل الجزائر والمطلب الثالث حول موقفه من قضايا الجزائر مشرقا ومغربا.

المصادر والمراجع :

ومن أهم المؤلفات التي اعتمدنا عليها إضافة إلى الصحافة ونعني بذلك الشهاب والبصائر نذكر

– يحي بوعزيز سياسية التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائر 1830–1954م

– تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر.

الصعوبات :

من بين الصعوبات التي واجهتنا في الموضوع، أن هذا النوع من المواضيع يغلب عليه الطابع الفكري ومن الصعوبة التعامل مع مثل هذه المواضيع بالنسبة للمبتدئين في مجال البحث.

منهج البحث :

اعتمدنا على:

المنهج التاريخي في درستنا لهذه الدراسة لانه يسرد الاحداث التاريخية كذلك اعتمدنا على المنهج الوصفي والتحليلي وذلك لتتبع ما كانت يعيشه الجزائريون من أوضاع صعبة بسبب السياسات الاستعمارية الوحشية، ومحاولة تحليل انعكاسات تلك السياسات وتأثيرها على الجزائريين وموقف الشيخ ابن باديس منها وكيفية تعامله معها.

المبحث التمهيدي:

حول الأوضاع العامة في الجزائر

المبحث التمهيدي: الأوضاع العامة في الجزائر

خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر 1830، شهدت أوضاع جد صعبة نتيجة الاحتلال الفرنسي، حيث كانت البلاد تحت السيطرة والقمع الاستعماري في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية كماتميزت بعدم الاستقرارالسياسي والامن كما اشتدت الاضطرابات بسبب السياسية التي انتهجتها الادارة الفرنسية فحاولت فرض سيطرتها عليهم وتهميش المقومات الهوية الوطنية، وفي ظل هذه التحديات كان بروز الشيخ ابن باديس في هذه الفترة المؤلمة حيت قام بدراسة اوضاع الشعب الجزائري من اجل تغيرمن هذه السياسات التي تقوم بها فرنسا، حيث ان كان له دور فعال في إحياء الوعي الوطني بين الجزائرين ومقامة الاستعمار .

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

اعتبرت الإدارة الفرنسية الجزائر أرضا محتلة بعد عام 1830م، حيث أخضعوها للحكم العسكري لكنهم واجهوا صعوبات جمة بسبب شدة المقاومة الشعبية فحاولوا أن يستعينوا ببعض الشخصيات الأهلية مثل حمدان بن عثمان وغيره، كما أن الفرنسيين اتبعوا سياسة الاحتلال الكامل والادارة المباشرة فاتخذوا هذا الأسلوب للاحتلال فقاموا بتشجيع هجرة الأوروبيين

حيث نفذو مجموعة من الأعمال التنكيل والمذابح الجماعية وافناء المسلمين بالجملة أكثر الضباط الفرنسيين تحمسا لسياسة الاستعمار والاستطان الأوروبي بالجزائر، فأمر بالاستيلاء على أملاك الدولة التركية والأوقاف الاسلامية بهذه فتحت باب الهجرة المستعمرين الأوروبيين وأغرتهم بمختلف الوسائل، لكن الاستطان الحر لم ينجح بسبب الأوضاع القائمة في معظم أنحاء البلاد، كما أصدرت يوم 22 جويلية 1834 مرسوما نص على إلحاق الجزائر جزءا من التراب الفرنسي يديرها الحام العام للجزائر فعمل على تحطيم الجزائريين بشتى الطرق والوسائل[1].

من المعروف أن الكثير من الحكام الفرنسيين وكان شعار المارشال بيجو "السفاح" الشهير احتلال الجزائر بالسيف وبالمحراب، والسيف في رقاب العرب والمحراث بيد المستعمر الفرنسي[2].

نجد جهاد الأمير عبد القادر ما بين سنتي 1832- 1847 من أجل محاربة السلطات الفرنسية فقد مرت مقاومته بالعديد من الأحداث السياسية في فترته التي عرفت

[1]- يحي بوعزيز، سياسة التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص ص7- 8.

[2]- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، النهضة المصرية القاهرة، دون تاريخ، ص78.

بقيادة موحدة وبتنظيمات ادارية وعسكرية، بحيث كانت استراتيجياته السياسية والعسكرية ذات كفاح ومقاومة[1].

كانت فرنسا تنظر إلى الشعب الجزائري بعين الاحتقار والازدراء وتعتبره عبيدا أو خدما مطيعين لها ولمصالحها الاستعمارية ولبسط نفوذها وهيمنتها وأحكام سيطرتها، فكانوا يعتبرون جنسا بشريا منحطا لا يصلح إلا للأعمال الشاقة بدون أجرة وهذا اعتقادهم، كما عمدت على إرهاق الشعب الجزائري بالضرائب وفرض غرامات مالية كبيرة من غير مبرر أو سبب كذلك سلطت بعض القوانين عليهم كقانون الأهالي "الأنديجينا" الذي سلط عقوبات فردية وجماعية منها:

- التلفظ بعبارات معادية لفرنسا.
- رفض العمل في المزارع الأوروبية.
- السكن خارج القرية أو الدواويك إذن خاضت.
- التنقل من غير رخصة.
- فتح مدرسة لتعليم القرآن أو اللغة العربية أو أي مقر لذلك.
- عدم الانصياع الأوامر القواد أو الجند.
- رفض إعطاء أي معلومات تطلبها الادارة الفرنسية.

وعموما كانت هذه القوانين قاسية فضيقت الخناق على هذه الأمة، وأخمدت أنفاسها وجعلتها تعيش في جو مظلم وحالة ضغط يصعب تصورها وعلما يستطيع العقل تصورها[2].

كانت المشاريع السياسية تهدف إلى فرض السيطرة وتعزيز الاستغلال على الجزائريين ومن أجل محاولة السيطرة التامة وتفويض حقوقهم المدنية[1].

---

[1]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، دار المعرفة، الجزء الأول، 2006، ص ص71، 72.

[2]- عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913، 1940، دار الشهاب، ط1، بيروت، لبنان، 1999، ص25.

قانون الأنديجينا: هو قانون يتضمن سلسلة من القوانين التعسفية التي أصدرتها الادارة الاستعمارية ابتداء من سنة 1894 أي بعد القضاء على ثورة المقراني عام 1871، رشيد زروقة، مرجع نفسه، ص25.

الأوضاع الاقتصادية

لقد تعرضت الجزائر إلى الاستعمار الفرنسي (1830- 1962) خلال هذه الفترة قام المستعمر بحملة شرسة ضد الشعب الجزائري في شتى المجالات ومنها الجانب الاقتصادي حيث ظل الاستعمار خلال هذه الفترة ينهب البلاد من الشعب ويعطيها لحثالة الموطنين، وبموجب هذه القرارات الظالمة تحو السكان الأصليين إلى عبيد، وجعل المساحات الخاصة بالزراعة في يد هؤلاء ما زاد من معاناة الجزائريين وظهور البؤس والحرمان وتفشي الفقر[2].

وبالإضافة إلى فرض الضرائب على الجزائريين ومن أهم الضرائب الزكاة والعشور، وهي تعد ضريبة عن المواشي والمحاصيل الزراعية ضريبة عن النخل والواحات، وبموجب هذه السياسات التي قامت بها فرنسا عن ابتكار أنواع جديدة ووسائل متعددة لانتزاع الأرض من الجزائريين، وتوظيف المستوطنين، واستغلال الموارد فتحولت الجزائر إلى مستعمرة استيطانية استعمارية، وقد انعكست السياسة الاستعمارية على الاقتصاد الجزائري والتي منها:

- نزع ملكية الأرض من الجزائريين وتشريدهم في المناطق القاحلة.
- تدهور المداخيل وانهيار مستويات المعيشة.
- انتشار غير مسبق للبطالة.
- تفشي الأمراض والأوبئة الفتاكة[3].

وبعد هذا شيئا فشيئا، جاء العامل الأوروبي النشيط، وصاحب الخبرة والمؤهل تأهيلا يدويا عاليا، الذي قدم من كل حدب وصوب,، بغرض الاعتناء، ليعزوا المدن والساحل على أمل أن يصبح مالكا، بموازرة من الاستعمار الذي كان يشجع على الاستيطان الأوروبي وفي

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830- 1945، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ج 3،ص ص 45-46

[2]- خير الدين شرقي، جهود ابن باديس في الاصلاح العقدي والفكري، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 9، جوان 2017، جامعة المسيلة، ص739.

[3]- نفس المرجع.

هذا النوع الجديد من الكفاح الاقتصادي ظهر الأهلي مرة أخرى دون مستوى أوروبي، وقد كلفه هؤلاء الأوروبيين مصاريف باهظة.

في بداية القرن ظل يحصل على فرنك واحد في اليوم ولم تكن أيام عمله ...لتكسوه. وحينئذ استولى عليه الكسل ويعود على الفلاحين على أن يفعلوا شيئا، نتيجة للأحداث التاريخية الكبرى نتائج غير متوقعة على الرجال، بين الحرب الكبرى ان يعرف على أرض فرنسا المسلمون الجزائريون الذين حبذوا للدفاع، وذلك من أجل الاحتفاظ على الزراعة الجزائرية التي يعد انتاجها ضروريا للتموين بيد عاملة هي بالتأكيد هزيلة ولكنها بالرغم من كل شيء قابلة للاستعمال في الجزائر، بالدفاع عن الأهلي من أجل اخفاء استهلاك للأهلي بالذات.

إن الجزائري يحب أرضه التي ولد عليها وهذا واقع جار ملاحظ قديم قدم الجزائر نفسها، وحسب ما كتبه السيدان "هنشار" و"تورو" الأستاذان حاليا بجامعة الجزائر في كتاباهما الطب النفسي للحرب أن الأهالي مهما كانت الارض انبتتهم كئيبة وفي الغالب شحيحة ومهما كانت ظروف معيشتهم المادية بائسة، فأنهم شديد التشتت بارضهم "وعليه نشر الفوضى الاقتصادية بمعنى تنظيم العقل وحماية الفلاح من أجل أن يكون عملة منظم.

إن الذين يعرفون الاستعمار من أبناء بلدتنا بكل بشاعته يستغلونه وأن كبار الصناعيين الذين يشكلون وحدهم حكم السياسة الجزائرية، ولم يلفت الحاكم العام "ستيك" في شهر أوت 1923 الخضوع لشروط تعسفية، إن هؤلاء الاقطاعيين يحاصرونه اليوم من جديد بصراحتهم لأعمال أهالي في فرنسا[1].

يمكن الوقوف على أهم مميزات اقتصاد الجزائري من خلال التعرض للنشاطات الاقتصادية الرئيسية بالبلاد وتشمل الزراعة والصناعة والتجارة.

[1]– فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى الاقليم الثابت الجزائري 1930، الجزائر العاصمة، الثقافة العربية، 2007، ص ص 52– 59.

فالزراعة كانت هي المورد الرئيسي الذي يؤمن معيشة غالبية السكان، ولهذا كانت التعرف على خريطة الغطاء النباتي ضروريا لرسم صورة للانتاج الزراعي في هذه الفترة وبالاعتماد على الخريطة نجد قسما هاما من أراضي الجزائر الشمالية فقد اندثر قسم كبير من هذه الغابات نتيجة انتشار الحياة الرعوية والاستغلال المفرط وكذلك منطقة الهضاب العليا الشرقية أصبحت جرداء لا تذل على غاباتها المنقرضة سوى بعض المظاهر الجغرافية، وقطع مناطق الساحل وتعرضها لاجتياح قطعان البدو، وبالتالي أصبحت منطقة أعشاب طفيلية وأشجار غير مثمرة لاسيما بعد التدمير الذي أحدثه الجيش الفرنسي عند استيلائه عليها[1].

ونفس الأوضاع التي عاشتها المناطق الشرقية من البلاد بعد أن ظل يتزودون اخشاب غابات وساهم من جهة أخرى في تقليص الثروة الغابية للبلاد كل هذه الظروف عملت على تقلص مساحة الغابات الجزائرية وتدعيم الحياة الرعيوة، ويضاف إلى ذلك الظروف الصعبة التي كان يعيشها الفلاح الجزائري الذي كان معرضا للحملات العسكرية، ومهددة من طرف قبائل مخزن الأسلحة، كما عملت نفس الظروف الصعبة في المناطق الجبلية على تكوين طبقة من الفلاحين قادرة على ممارسة الزراعة.

أما النشاط الصناعي فقد ظل متواضعا لا يتعدى الصناعات المحلية الدولية، وبعض الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة، فالصناعات المحلية تعتمد على توفير احتياجاتها أسواق المدن والأرياف من المصنوعات اليدوية في الأغطية الصوفية والأحزمة، ويرجع الفضل في المحافظة على الصناعات المحلية إلى بعض الأسر من الحضر الأندلسيين واليهود التي توارثت صناعتها وحافظت عليها من الاندثار.

اتسم الوضع الاقتصادي في الجزائر بالتدهور الكبير حتى وضعت الجزائر على أنها مملكة البؤس إذ يقول جاك مادول "إذا غضضنا النظر عن المحلات التجارية الفاخرة وعن

[1]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792– 1830)، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية للكتاب الجزائر، ص ص30– 32.

القرى النظيفة الأنيقة التي ما عمرها الأوروبيون إلا انفسهم عن الطرق المعبدة والمزارع الفرنسية المزدهرة، أحسسنا أننا نخطو أول خطوة إلى البؤس".

الصناعة:

لقد حارب الاحتلال الصناعة في الجزائر بكل قوة حتى تبقى سوقا مفتوحة للصناعة الفرنسية بدون قيود، وبلا حدود وتبرز سياسة الاحتلال المناهضة لتطوير الحقل الصناعي في الجزائر من خلال ما وضحه مدير الشؤون الاقتصادية (1944م) حين قال: "ليس علينا الشروع ف تضييع الجزائر، فإن ذلك من شأنه أن يضعفنا ويجعلنا في موقف عدائي بالنسبة للصناعة الفرنسية"، لذلك عمد الاستعمار إلى الابتعاد عن أي صناعة في الجزائر خوفا من مزاحمة مصانع فرنسا، فالصنيع يغير حتما سوق اليد العاملة، والواقع أن الصناعة كانت ضعيفة جدا بأرض الجزائر حسب أحمد توفيق المدني سواء في ذلك الصناعة الأوروبية أم بقايا الصناعة الأهلية التي شمل صناعة الزرابي.

التجارة:

احتكرت إدارة الاحتلال التجارة حيث تصرفت بشكل منطلق في إنتاج القطر الجزائري إذ أن المبادلات التجارية الداخلية والخارجية بيد الأجانب خاصة بعد سيطرتهم على المدن لقد بلغت قيمة الصادرات 140 مليار في حين وصلت قيمة الواردات إلى 218 مليارا وهذا العجز في الميزان التجاري ناتج عن احتكار فرنسا لمنتجات الجزائر ولسوقها ولتجد تعويضا للنقص من حركة سياحية أو استثمارات الجزائريين في الخارج حتى أن مقدرة الأهالي عن الشراء كانت ضعيفة لم تكن مشاركة في صفتي التصدير والاستيراد سنة ضئيلة[1].

[1]- أحمد توفيق المدني، ودوره في الحياة والسياسية الثقافة بتونس والجزائر (1899- 1983)، 5 يوليو 2008، ص ص39- 40.

المطلب الثاني: الأوضاع الثقافية

لقد قام الاحتلال الفرنسي منذ اللحظة التي دخل فيها أرض الجزائر بتخريب كل النظم التي كانت موجودة قبل قدومه ابتداء بالتعليم واللغة العربية والدين الإسلامي وصولا إلى التجريد والتشريد، أما فيما يخص التعليم فقد بدأ الفرنسيون بالبطش بالأساتذة والمعلمين مما اضطرهم إلى الهجرة اتقاء بطش الغزاة الذين لم يبقوا على دار من دور العلوم التي كانت ملحقة بالأضرحة والمساجد إلا وتدميرها، اهمال معظم المكتبات ونقلها إلى باريس تهديدهم بالتخريب كمكتبة الأمير عبد القادر التي كانت تعد أعظم مكتبة في القطر الجزائري.

يقول الجنرال "دو لاموريسيير" أنه ... عندما نزلنا بمدينة الجزائر حولنا المدارس إلى مخازن واسطبلات وسلبنا ونهبنا أملاك المساجد والمدارس وفي نفس الوقت من أجل إخفاء الحقيقة المرة عن العالم أقامت فرنسا 3 مدارس واحدة في كل مدينة من مدن الجزائر، لقد بدأت الادارة الاستعمارية بتعليم العدد الذي تحتاج إليه أطفال الجزائر ليخدموا مصالحها الاستعمارية في هذه البلاد ويقوم هذا التعليم بتحويل أبناء الجزائر إلى فرنسا وبالتالي تنشئهم تنشئة فرنسية وهكذا يكون .لسانهم و تفكيرهم فرنسيا، ولقد خاطب "الأميرال ميدون" الوالي الفرنسي على الجزائر أيكم إذا سعيتم إلى استقالة الأهالي بواسطة التعليم وبما يستندون إليهم قد قدمتم يعملكم هذا خدمة جليلية لفرنسا[1] ، حيث كانت فرنسا تطبق سياسة تعليمية تقوم على طمس معالم التعليم العربي وزرع الجهل بين أفراد هذا المجتمع.

والواقع أن الاحتلال الفرنسي في الوقت الذي كان يحارب فيه التعليم الاسلامي العربي قصد ادخال التعليم الفرنسي، كان يسمح لأقلية معينة بالالتحاق بالتعليم الفرنسي وفي نفس هذه المرحلة الأولى، وهكذا تبين لنا أن سياسة التعليم الفرنسية في تلك المرحلة كانت تهدف إلى هدم المدارس وإنشاء مدارس استعمارية.

[1]– تزيكي أحمد، نظرة تاريخية للتعليم والوضع الاجتماعي والاقتتصادي للجزائر قبل وأثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة قرطاس العدد الثاني، جانفي 2015، جامعة بشار، ص ص164– 167.

لقد عمل الاستعمار الفرنسي بكل مجهوداته على تفكيك البنية الثقافية وتدمير المدن والقرى وانتشار الأمية في كل مكان وتطبيق الثقافة الفرنسية وترسيخها في نفوس الجزائريين وقد قامت السلطات الفرنسية بغلق كل مراكز التعليم من مساجد ومدارس وزوايا ومع اتقان السياسة الفرنسية وتطبيقها انحصر التعليم في المدن البعيدة وأصبحت اللغة الفرنسية هي السائدة التي يتم التحاور بها فكان التعليم لا يسمح للجزائريين تعلم لغتهم ودينهم وهذا نظرا لطمس هويتهم فوصف الشيخ عبد الحميد ابن باديس الوضع الذي كانت تعيشه الجزائر فيقول: "لقد كان العبد منذ سنوات مهمشا ليس لديه مدارس ولا رجال يدافعون عليه، وكان أبناؤنا يطلبوا العلم إلا في المدارس الأجنبية".[1]

التعليم الوطني كان له دورا كبيرا قبل الاحتلال كان الطلاب يتلقون التعليم العالي في المدارس والزوايا وكان هناك مرحلتين تعليم ابتدائي وتعليم ثانوي الأول يلقن في الجامع أما الثاني يلقن في الزوايا وعند احتلال فرنسا الجزائر وسيطرتها على الأوقاف أهملت التعليم وانحصاره في مناطق معينة ويصف محمد فريد الذي زار الجزائر 1901 حالة التعليم هناك بقوله سيئة جدا، ولو استمر الحال على هذا المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل اللغة العربية[2].

ويتحدث ابن باديس عن هذه الفترة من الحياة الثقافية حيث شاهد هذا القطر قريبا من الفناء ليست له مدارس تعلمه ولا رجال يدافعون عليه بل كان في اضطراب مستمر لأن الطلاب الذين كانت لديهم رغبة في مواصلة تعليمهم في بلدان المغرب والمشرق العربي كانوا يضطرون إلى قانون "الأنديجينا" الذي كان يمنع الانتقال من منطقة لأخرى وكان هذا الوضع التعليمي في بداية القرن العشرين وقد عمل على ادخال محاولات شاقة من أجل قيام مناهج حديثة من قبل الأساتذة الذين تخرجوا من معهدي الزيتونة والأزهر كعبد الحميد ابن

[1]– نفس المرجع السابق، ص558.

[2]– أحمد خطيب، المرجع السابق، ص 62–63.

باديس الذي كان يعطي دروسا دينية وعقلية في مسجد سيدي قموش، ولهذا قد واجهت الإدارة الاستعمارية منذ بداية الاحتلال مشكلة إيجاد أعوان لها من الجزائريين الذين يتولون أوامرها لشعبها إلى غاية نهاية الحرب[1].

الأوضاع الاجتماعية:

لقد مرت الجزائر باوضاع اجتماعية قاسية والتي لم تختلف في تدهور الأوضاع الثقافية فقد سعت إلى تدمير الروابط الاجتماعية للمجتمع الجزائري كما نجد أن الأساليب التي اعتمدوها في المجال الاجتماعي هو إصدارهم لقانون حق تجنيس الجزائري بالجنسية الفرنسية، لكي تساهم في إحداث الشروخ والفوضى والصراع داخل المجتمع، عملت على نشر الرذيلة وكذلك من القوانين التي سنتها أن "للمسلمة أن تتخذ بيتا للبغاء أمام بيت أهلها وذويها" ولم يكتفي الاستعمار من هذه المعاملات القاسية بل خرب كل شيء في مجتمعهم مما أدى إلى ظهور أمراض وأوبئة خطيرة فأدت إلى تدهور الوضع الصحي في الجزائر، بالإضافة إلى تجنيد الجزائريين بصفة إجبارية تعسفية وإرغامهم على البطالة وغلق أبواب التعليم[2].

كما حرصت فرنسا على إقصاء وقتل اللغة العربية وفرض لغتها على الشعب الجزائري لتسف وحدته واغتيال شخصيته وإخضاعه لنفوذها، وكان من أهم الوسائل التي اتخذها المستعمرون الفرنسيون لبلوغ ذلك محاربة التعليم العربي الإسلامي بجملة من الإجراءات التعسفية لعرقلة فتح المدارس التعليمية[3].

هدمت كل معنويات الشعب الجزائري جراء المعاملات التعسفية والتميز العنصري فأدت السياسات الاستعمارية إلى تفشي الفقر والجهل، مما خلق حالة من الإحباط وفقدان الثقة بين

[1]- المصدر نفسه، ص 64-65.

[2]- عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913- 1940، مرجع نفسه، ص ص33-34.

[3]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830- 1989، المرجع السابق، ص270.

أفراد المجتمع[1]تشجيع هجرة الأوروبيين إلى الجزائر وهي سياسة عبر عنها الجنرال بيجو في خطبة ألقاها في مجلس النواب الفرنسي في 4 يناير 1940م وأيضا عملت على بناء المرافق للاستطان كالمساكن والمستوطنات التي أنشئ منها خلال الفترة المذكورة 35 مركزا استطانيا و68 قرية استطانية فيما بين 1851 و1857 كذلك مد الطرق (3600 كلم عام 1851 وسكك الحديد وإقامة سدود وأقنية الري فارتفعت إعداد الكولون بأطراد في الجزائر، بالإضافة أنها تمكنت من تفكيك المجتمع الجزائري، بالنفي والتهجير، التحصيل، وخاصة باضرام نار الفتنة بين القبائل وتشجيع استهلام الخمور، ونشر الفساد وبث عقارب النزاع والفوضى.1

كما أن تجنيس فئة من الجزائريين الذين تتوفر فيهم بعض الشروط النادرة كالخدمة في الجيش الفرنسي أو المجالس المنتخبة أو الادارة، إضافة إلى القراءة والكتابة بالفرنسية وحيازة بعض الممتلكات مع التخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية[2].

وكانت أزمة من الكوارث الطبيعية فأوجبت النظر في جميع التي بذلت منذ عشرين عاما، فقد اجتمعت آثار غزوات الجراد سنة 1866 وهلاك الحيوانات وسنوات الجفاف فأحدثت في الجزائر الداخلية مجاعة رهيبة من نوفمبر سنة 1868 إلى حزيران 1868 فمنذ أن أصبحت الحبوب خاضعة للتسويق فأصبحت الجزائر محرومة من الاحتياطي ولم يستطع استقدام معونات ضخمة في الوقت المناسب فمات نحو 300000 من الجزائريين جوعا أو بتأثير التيفوس والكوليرا[3].

سيطرة الاستعمار الفرنسي على الطرق الصوفية المسيطرة على الفكر الجزائري بحيث أن فرنسا لم تكتفي بالأساليب التي قامت بها من أجل محو الشخصية الجزائرية، بل أخذ في التسلل إلى داخل القيادات الدينية الجزائرية التي كانت تسيطر على أفراد الشعب الجزائري ومن أهمها الطرقية التي بدأت بداية حسنة للدعوة الاسلامية والتبشير بالإسلام بين

[1]– تركي رابح، ابن باديس والشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، العدد 2، 1 ما ي1971، ص ص64، 65.

[2]– بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830– 1989، ص ص155، 157.

[3]– شارل روبير آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1972، ص41.

المسلمين إلا أن بعد خلفائهم خلطوا الأمور وأكثروا من الخرفات، لكن أدى الاتجاه المنحرف للطرقية إلى إفساد الفطرة الإسلامية وتفكيك روح الأخوة الإسلامية[1].

فقام الاستعمار ببذل مجهودا ماكرا، ترغيبية وترهيبية لتحويل بعض هذه الطرق عن وجهتها فأصبحت بعد حين من الدهر أداة طيعة في يد الادارة الاستعمارية والحرس الأحسن على المصالح الفرنسية[2].

[1]– نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون طبعة، 1990، ص8.

[2]– عبد الحميد بن باديس، الشهاب، المجلد الأول، 1925– 1926، ص77.

المطلب الثالث: الأوضاع الدينية

إن أول ضربة ضربها الاستعمار في قطر الجزائر، بعد تفويض أسس الدولة الجزائرية، هي تلك الضربة التي أطلقها الاستعمار الفرنسي بممتلكات الدولة سنة 1830، حيث أن كل المساجد الإسلامية والمؤسسات قد حولت وأصبحت من ممتلكات الدولة الفرنسية الخاصة، تعمل بها ما تشاء فهدمت منها على هذه القاعدة ما هدمت منها، كما منعتهم من ممارسة شعائر الدين الإسلامي بصفة نهائية، فقال أحد أكابر موظفي الولاية العامة الجزائرية في مثال "فقد وصل بالدين الإسلامي تهميش واحتقار إلى درجة عدم تسمية المفتي أو الإمام إلا من بين الذين اجتازوا سائر درجات التجنس ولا يمكن لموظف ديني أن ينال أي رقي، إلا إذا أظهر للإدارة الفرنسية أخلاصا منقطع النظير"، وفصل الدين عن الدولة من أجل محو معالم الدين الإسلامي.[1]

انتهجت فرنسا في أساسياتها بالتحويل المؤسسات الدينية إلى مستودعات وثكنات عسكرية وأيضا إلى كنائس وكاندراليات حيث قامت بغلق ثلاثة عشر مسجدا ومائة وثمانين وكل هذا كان الهدف منه القضاء على الشخصية الدينية للمجتمع الجزائري.[2]

وبقدر ما عملت السلطات الاستعمارية على إذلال الدين الإسلامي وتحطيم كيانه، كدت في تشجيع نشر الديانة المسيحية والحركات التبشرية واستخلت صدور قانون 27 سبتمبر 1907 الذي يقضي بفصل الدين عن الدولة الجزائرية، كذلك قانون 27/ 09/ 1905 الذي يفصل بموجبه فيه الدين عن الدولة في فرنسا، كما أخذت تشجع المسيحية وتخصص لها ثلاثة أربع ما خصصته للشؤون الدين الإسلامي مع أن عدد المسلحين أكثر عشر مرات من عدد أتباع الأديان الأخرى.[3]

---

[1]– أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص ص147– 148.

[2]– سبع عادل، دوحو رمزي، سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر، مجلة المفكر، المجلد 18، العدد 2، 28/ 12/ 2023، ص106.

[3]– يحي بوعزيز، المصدر السابق، ص67.

يمكن تقسيم الفترة الممتدة من دخول الاستعمار إلى ظهور دعوة الشيخ عبد الحميد ابن باديس إلى مرحلتين:

لم تقتصر اعتداءات الاحتلال الفرنسي للجزائر على الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية فحسب، بل عمد إلى تدمير معالم الثقافة والفكر فيها، وقد ظهر حقد الصلبيين في اصراره على تحطيم مقومات الأمة وفي مقدمتها الدين الإسلامي، واللغة العربية معتمدا في ذلك على ما يلي:

1/ مصادرة الأوقاف الاسلامية: كان التعليم في الجزائر يعتمد اعتمادا كبيرا على مردود الأوقاف الإسلامية في تأدية رسالته، وكانت هذه الأملاك قد وقفها أصحابها للخدمات الخيرية وخاصة المشاريع التربوية كالمدارس والزوايا والمساجد، وكان الاستعمار يدرك بأن التعلم ليس أداة تجديد خلقي فحسب بل هو أداة سلطة ووسيلة نفوذ وسيطرة وأنه لا بقاء إلا بالسيطرة عليه فوضع يده على الأوقاف قاطعا بذلك سرا عن الحياة الثقافية جاء في تقرير مؤسسة تشريعية التي بعث بها ملك فرنسا إلى الجزائر يوم 7/ 7/ 1733 ما يلي: ضممنا إلى أملاك الدولة سائر العمارات" الاستيلاء على أملاك طبقة السكان التي تعهدنا بحمايتها ... انتهاك حرمات المعاهد الدينية ونشر القبور واقتحام المنازل التي لها حرمتها لدى المسلمين[1].

2/ التضييق على التعليم الفرنسي: أدرك المستعمر منذ رطنت أقدامه أرض الجزائر، خطورة الرسالة التي تؤديها المساجد والكتاتيب والزوايا في المحافظة على شخصية الأمة، فلم تكن هذه المراكز قاصرة على أداء الشعائر التعندية فحسب بل كانت، محاضر التربية والتعليم وإعداد الرجال الصالحين المصلحين لذلك صبت فرنسا غضبها عليها شدة، فعمدت على المراكز كانت قاصرة على اداء المراكز التعبدية كا المساجد والكتاتيب التي دمرت فلم تبقى منها سوى جمرات ضئيلة في بعض الكتاتيب، فدفعتها العقيدة الدينية فحافظت على

[1]– مصطفى محمد حميداتو، عبد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية، سلسلة دورية، كتاب الأمة، العدد 57، محرم 1418 هـ،السنة17، قطر 1497، ص ص50–53

لغة القرآن ومبادئ الدين في تعليم بسيط، فقد حطم الفرنسيون جامع كتشاوة وحولوه بعد تشويه شكله وتغيير وضعيته إلى كاندرالية والشيء نفسه وقع لمسجد حسن باي بقسنطينة غداة سقوطها بأيديهم 1738، وهكذا اختفت كثير من الكتاتيب ومدارس التعليم الإسلامي التي كانت مزدهرة قبل الاحتلال الفرنسي.

كما طالت يد الحقد الصليبي المكتبات العامة والخاصة حيث أحرق الجنرال دوق دومال مكتبة الأمير عبد القادر التي كان فيها بوادر المخطوطات وذلك نفس المصير الذي واجهته معظم المكتبات الأخرى.

كانت بوادر التبشير في أشكال مختلفة تمثلت في وسائل سلمية، وغير سلمية استعمال القوة وتتمثل أوجه نشاطها في تمسيح الوسط قبل تمسيح الروح، وتتم عن طريق المحو الكلي أو الجزئي للمظاهر الدينية لشعب ما، وأحسن صورة لذلك ما حدث بالجزائر والتي عملت على غلق الزوايا أنها المحرضة على الثورة ونفي رجال الدين وأبطال الشرعية المواسم الإسلامية وإرغام الأئمة إلى إلقاء خطب يوم الجمعة باسم الملك الفرنسي، بحيث أن هذه التصرفات التي قام بها الفرنسيون كانوا يأملون من ورائها القضاء على الطابع الإسلامي للجزائر لخدمة المسيحية، وكل المحاولات هذه من أجل أخذ أملاك الجزائر ونشر الدين المسيحي[1].

يعتبر الدين الإسلامي محور رئيسي خاصة بعد الوضع البائس الذي ركز الاستعمار على ضعفه معتبرا أنه لا يمكن أن يكون استقرار سياسي إلا بمحاربة الدين، فالجزائر بلد محافظ دينيا لم يتأثر بالتيارات الفلسفية كما أنه كان مغلقا أمام الارساليات البشرية التي كان لها تأثير كبير في المشرق العربي، لذلك حثت الحكومة الفرنسية أن يقف هذا التمسك الديني عائقا أمام المطامع الاستعمارية، ولعل الدافع الرئيسي لفرنسا على الدين الإسلامي هو خوفها من استحالة تعليماته ودروسه وبالتالي نهوض هذه الروح فتهدد كيان وجودها في

[1]– خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830– 1871، دحلب، ص31.

الجزائر[1]، وبالفعل أن بدأ الاحتلال قد اتبع المحل سياسة واضحة للقضاء على الشخصية الدينية من خلال القضاء على المدارس الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية والسيطرة للقضاء على الدين الإسلامي.

المساجد:

كانت القوات الفرنسية تعمل على تحويل المساجد إلى كنائس وتحميها وإغلاقها حوالي 108 مسجد كبير 32 جامعا 12 زاوية وأهم المساجد التي عبثت بها الإدارة الاستعمارية مسجد كتشاوة بتاريخ 18 ديسمبر 1832 حول إلى كاتدرائية مسجد على بتشين حول إلى كنيسة سيدة الانتصار ومسجد قسنطينة صالح باي حول إلى كنيسة.

الأوقاف:

بدأت السيطرة على الأوقاف في عهد ديمورقون الذي وقع معاهدة الاستلام في 5 جويلية 1830 الذي تعهد بعدم المساس بالحريات السكان.

الطرق الصوفية:

تكونت الطرق الصوفية في المغرب العربي في بعض الرباطات الجمادية التي أقامها العلماء لحماية الشعور ولكن عند بدأ الاحتلال ظهور عدة طرق أخذت تسميات مختلفة أهمها: التيجانية والرحمانية والقادرية والدرقاوية والشاذلية والزيانية العمارية والعلوية[2].

نستنتج أن الأوضاع التي عاشتها الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي فترة جد مؤلمة من تاريخها فقد تأثرت جميع الجوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بشكل عميق وفي ظل هذه الظروف واجه الشعب الجزائري تحديات هائلة من فقدان الهوية الوطنية إلى تهميش في جميع المجالات ورغم هذه الأوضاع القاسية حافظ الجزائريون على

[1]– أحمد خطيب، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الموسعة الوطنية للكتاب، شارع زيروت يوسف، الجزائر، 1985، ص 48–49.

[2]– نفس المصدر السابق، ص 50–51–56–57.

روحهم للمقاومة ورفضوا الاستسلام بحيث شكلوا وعيا جماعيا أدى إلى تحفيز العمل من أجل الحرية والاستقلال مما يجعل من تاريخ الجزائر مصدر إلهام للأجيال القادمة.

المبحث الثاني:

عبد الحميد ابن باديس مساره العلمي والفكري

المبحث الثاني: عبد الحميد ابن باديس مساره العلمي والفكري

تعد شخصية عبد الحميد ابن باديس أبرز رموز الجزائر في العصر الحديث وهو حلقة من حلقات التاريخ الإسلامي ويعتبر رمزا للنضال الفكري والتربوي منذ الاستعمار، وقد ترك بصمته لا تمحى في تاريخ الجزائر لأنه ساهم في العديد من الانجازات كالجانب الإصلاحي عمل على نشر وحفظ العقيدة الإسلامية والجانب التحرري وكذلك التحرر من قيود الاستعمار وكان له دور كبير في إخماد نار الفتنة.

المطلب الأول:

المولد والنشأة:

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي باديس ولد في شهر ربيع الثاني 1807هـ/ ديسمبر 1889م في أسرة عريقة بمدينة قسنطينة هي أسرة آل باديس، كان والده المصطفى عضوا في مجلس الولاية العامة بقسنطينة ،أما والدته فهي زهيرة بنت محمد بن عبد الجليل من أسرة مشهورة في قسنطينة وهي أسرة عبد الجليل المنحدرة من قبيلة محاف في جبال الأوراس وله ستة من أخواته.[1]

وتزوج سنة 1904 وأنجب ولدا أسماه اسماعيل حفظ القرآن الكريم ونفي وهو صغير ولم ينجب غيره،[2] كما أن أسرة عبد الحميد بن باديس عائلة مشهورة في الجزائر والمغرب العربي الإسلامي سياسيا وعلميا ودينيا، ومنذ القرن الرابع الهجري تولى فردا منها السلطة فيه بعد انتقال مقر الخلافة الفاطمية من القيروان عاصمة افريقيا والمغرب الأوسط (الجزائر).[3]

السمات الأساسية في شخصيته:

كان ابن باديس أبيض اللون مشربا بحمرة، كث اللحية نحيل الجسم، واسع العينين، نافذ النظرات، زاهد عفيفا، متسامحا ورعا، رفيقا متفائلا، أواجا توابا، يعفو عمن أساء إليه، صارما في الحق، له شجاعة نادرة، وصبر على العمل، جوهري الصوت، حسن السمت، نظيف الهندام، في بساطة محببة لا ينطق إلا بالحق ولا يسكت على باطل يرد على معارضيه بطول نفس وسعة صدر يتناول الموضوع فيجلي جميع أطرافه ومحافظا على

[1]- عبد الرزاق تومیات، رحلات عبد الحميد بن باديس إلى تونس وفرنسا 1908- 1938، 16، دار الضحى للنشر والتوزيع، 2017، ص37.

[2]- عبد الحميد بن باديس، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام لحكيم الخبير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2003، ص06.

[3]- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر والاشهار، رويبة، 1422- 2001، ص153.

مواعيد، ومنظما لأوقاته ذاكرا للقرآن ومتذكرا للسنة في فراغه وراحاته، وكان له صفات الإفضاني والشيخ محمد عبدهوعلى الجملة فهو شخصية غنية ثرة فياضة مؤثرة متأثرة.[1]

كان لباس ابن باديس الثوب الجزائري المسمى "القندورة ويضع على رأسه عمامة بيضاء، كان يحرص على ارتداء البرنس المنسوج قماشه في الجزائر ويذكر أحد تلاميذه أنه بينما كان الشيخ يلغي درسه نظر إلى تلاميذه فرأى أحدهم يلبس برنسا مصنوعا قماشه في فرنسا له، (ما هذا البرنس؟ أما أنا فأقضي الذي صنعته أمي على الذي صنعته خبرتها).

وكان رحمه الله أنيقا في لباسه، والأناقة كما يقولون موهبة وقد أوتيها رحمه الله، وكانت ثيابه لا تتجاوز الكعبين أبدا بل كانت أقصر من ذلك بقليل، وكان أيضا من صفاته التواضع في كل الأمور، أليفا مألوفا، كما برزت هذه الصفة في حياته العلمية بكثرة.[2]

العوامل التي أثرت فيه:

تأثر بن باديس بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فقط أمضى الجزء الأكبر من حياته يتعلم القرآن الكريم ويفسره الناس في الجامع الأخضر بقسنطينة.

وأكد لنا ابن باديس عوامل تكوين شخصية في كلمة ألقاها بمناسبة ختم القرآن الكريم.

العامل الأول: تكوينه من الناحيتين العلمية والعملية وتوجيهه هذه الوجهة تعود إلى أسرته وخصوصا أباه الذي رباه ووجهته وجهة أخلاقية علمية، وحماه من المكاره صغيرا وكبيرا، على حد تعبيره، كان أبوه من ذوي الفضل والخلق الإسلامي.

العامل الثاني: يرجع إلى بيئته الدراسية وتأثير المربين من المعلمين والشيوخ الذين نمو استعداده وتعهدوه بالتوجيه والتكوين.

العامل الثالث: وفيه لم ينسى الشيخ عبد الحميد أن يبين لنا عاملا آخر من أهم العوامل وهم الشعب الجزائري، وما ينطوي عليه من أصول الكمال واسعدادات عظيمة للخير، وهو ما عمل على تضحية والنضال من أجل تخطيه على جوانب النقص وعوامل السكون.

[1]– عبد الحميد ابن باديس ص7

[2]– مصدر سابق ص8

العامل الرابع: ثم يبين عاملا آخر، وهو زملائه من العلماء الأفاضل الذين ساعدوا منذ فجر النهضة، وشدوا ساعده، فقوى بهم زناده وسطع نجمه.

العامل الخامس: بحيث أن هذا العامل يفوق جميع العوامل الأخرى والذي كرس له ربع قرن من حياته، وقد سبقت الاشارة إليه وهو القرآن الكريم الذي ضاع نفسه وهز كيانه واستولى على قلبه فاستوحاه في مشهد طوال حياته، وترسم خطاه في دعوته، وناجاه ليله ونهاره ويستلهمه ويسترشده ويتأمله.[1]

كما تأثر بالحركة الصلاحية بشكل كبير الأفغاني ومحمد عبده، واقتنى أثرهما وسلك طريق الشيخ عبده في التربية والإصلاح والتعليم، وأعجب بحركة "المنا" والشيخ رشيد رضا غيرهم من الشيوخ العلم.[2]

الحدث الثاني هو التقاؤه بالشيخ محمد البشير الابراهيمي رفيق دربه في الذود. عن الإسلام ولغة الإسلام في الجزائر، فكانت لقاءات المدينة المنورة التي جمعت بينها هي التي وضعت فيها الخطط العريضة لمستقبل قبل العمل في الوطن وحددت فيها الرسائل التي تنهض بالجزائر نهضة شاملة، تهتك أستار الظلام الذي فرضه المستعمر على الأمة عقودا طويلة من الزمن وهذه باختصار ملامح من البيئة التي نشأ وترعرع فيها ابن باديس.[3]

نشا ابن باديس في بيئة علمية فقط حفظ القرآن هو في سنة ثلاثة عشرة سنة، ثم تتلمذ على يد الشيخ أحمد أبو حمدان لونيس، فكان من أوائل الشيوخ الذين لهم أثر في اتجاهه الديني، ابن باديس أبدا وصية الشيخ: "اقرأ العلم للعلم لا للتظيفة"، بل أخذ عهدا ألا يقرب الوظائف الحكومية عند فرسا، وفي عام 1908 قرر ابن باديس أن يبدأ رحلته العلمية الأولى إلى تونس وفي رحاب جامع الزيتونة الذي يعتبر مقرا للعلم والعلماء الأزهر في

---

[1]– محمد بهى الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1425– 1999، ص ص25– 26.

[2]– عبد الحميد بن باديس، مصدر سابق، ص8.

[3]– مصطفى محمد . حميداتو وعبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط1، وزارة الأوقاف، والشرون الاسلامية، دوحة، 1997، ص ص61– 62.

مصر وفي الزيتونة تفتحت آفاقه، وعب من العلم عبا، والتقى بالعلماء الذين كان لهم تأثير كبير في شخصيته كالشيخ محمد النخلي الذي غرس في عقله الإصلاح وعدم تقليد الشيوخ وأبان له السبيل لفهم القرآن، كما أثار محمد الطاهر بن عاشور حب العربية ويرجع الفضل للشيخ البشير صفر الاهتمام تخرج من الزيتونة 1913 وبقي عاما آخر للتدريس حسب تقاليد الجامعة وعند عودته إلى الجزائر شرع بالقاء الدروس في الجامع الكبير في قسنطينة.

ذهب ابن باديس إلى المدينة المنورة لأداء فريضة الحج مكث فيها مدة ثلاثة أشهر ألقى دروسا في المسجد وألتقى شيخه السابق حمدان تونسي وتعرف من خلاله على رفيق دربه "البشير الإبراهيمي".[1]

وفي 1913 عند وصوله إلى الجزائر واستقراره بقسنطينة وشروعه بالعمل التربوي فبدأ تدريس الصغار والكبار، ثم تبلورت فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين. ولكن نشاط الشيخ كان متعددا.

المطلب الثاني : تكوينه العلمي

شجع ابن باديس وأمضى عزائمه في تكوين الجمعية وبذل جهدا في الإصلاح لتكوين عصبة المومنة حوله والذين وصفهم بالأسود الكبار أمثال الابراهيمي والعقبي والميلي والتبسي وعملوا معهم بانسجام.

حفظ ابن باديس القرآن على يد محمد المداني، وأتم حفظه في السنة ثالثة عشر من عمره، ومن شدة إعجابه المؤذن بذكائه وسيرته الطيبة قدمه ليصلي بالناس صلاة التراويح ثلاث سنوات متتابعة في الجامع الكبير وفي سنة 1903 دخل الشاب في طور جديد من أطوار دراسته فخيره أبوه أن يسلك طريق أجداده فاختار طريق العلم والجهاد فاستجاب له أبوه لأحد الشيوخ لدى المعارف العربية الإسلامية لشيخ أحمد أبو حمدان لونيسي فأخذ يعلمه بجامع سيدي محمد النجار بقسنطينة وكان ابن باديس يعترف بالفضل، ثم سافر حمدان لونسي

[1]– محمد بن محفوظ بن المختار فال االشنقيطي جواهر الذرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس للأبد، دار ابن حزم "بيروت"، الطبعة الأولى، 2000، ص ص9– 13.

إلى المدينة المنورة متبرما من الاستعمار ورغب ابن باديس أن يتبعه ولكن أباه منعه وصرفه عن ذلك، وحين بلغ الخامسة عشر من عمره (1904) سافر إلى تونس وانذاك عمره سبعة عشر عاما وانتبه إلى جامعة الزيتونة وغرق في دراسة بالجد والنشاط، فأخذ الثقافة عن أكابر علماء الزيتونة محمد النخلي قيرواني في سنة 1913- 111ç تخرج ابن باديس بشهادة التطويع وعمرة ثلاث وعشرون سنة، وعلم سنة واحدة في جامع الزيتونة على عادة المتخرجين في ذلك الوقت وعند عودة ابن باديس إلى الجزائر سنة (1913) ، انتصب بمفرده تعلم الطلاب وتثقيف العامة وبخطبة ويوثق صلاته بذوي المكانة والعلم حتى استطاع تأسيسي جمعية العلماء المسلمين (1931م) وقد حاول تلك الجهود في مستهل قيامها (المولود بن موهوب)، الذي منع ابن باديس التدرس بالجامع الكبير ولكن والده تمكن من السعي لاصدار اذنا لولده للتعليم بالجامع الأخضر بقسنطينة وشرع يدرس.

ابن باديس مدرس ماهر، وكاتب ممتع ومهذب في كياناته خبير بمذهبه مالك. مفسر ممتاز له استقلاليته في الفهم والرأي، يقرأ التفاسير ثم يجعل من عقلهما، فلا مصفاة يخرج منها إلا ما صح ونفع، ولاءم العصر وصدق الخبر مع حسن عرض واستنباط واع،[1] هو مربي من الطراز الأول أسس المدارس الابتدائية في طول البلاد وعرضها، ودعا إلى تعليم المرأة.

وأخذ بيد تلاميذه وأبنائه، وعمل ابن باديس على تنقية الدين من البدع والخرافات والأباطيل وحفل على البدع ولم تأخذه في الحق لومة لاثم متى عاد لتصفية الدين.

عمل على ارسال طلابه إلى الأزهر الشريف وإلى جامعة الزيتونة، فعادوا علماء عاملين في أبناء خدمة الجزائر.

ولعل من أشهر أعماله هو اتمامه لتفسير القرآن الكريم، فقد أتم تفسيره في (1938) في مدينة قسنطينة، إذ كان يلقبه على تلامذته في الجامع الأخضر و بشره في مجلته الشهاب في باب مجالس.

[1]- محمد بهي الدين سالم، المرجع السابق، ص ص31، 33.

ابن باديس محدث بصير وأديب يعشق الادب القديم والحديث ويقدمهما ويعطي لطلاب و زائريه زبدة ما قرأوا توازن بين شعر وشعر ونشر الملح والطرائف وله باب في الشهاب بعنوان: "من أحسن القصص والأدب"[1] جمع فيه كل طريف وظريف

هو صحفي يختار المواضيع ويحدد المشكلات ويصف الدواء ويهتم بمصالح المسلمين في جميع أنحاء الدنيا، أصدر المجلات التالية: المنتقد، السنة، الصراط، الشريعة والبصائر كما انشا الشهاب وكان قويا في الحق ولم يطق الاستعمار ذلك، فعطل كل صحيفة وبقيت الشهاب طويلا حتى أتت الحرب العالمية الثانية، وعند اندلاعها فرضت الرقابة على ابن باديس ومنع من مغادرة مدينة قسنطينة.

هذه الأعمال بعضها طبع بالفعل والبعض الآخر لم يطبع بعد.

حفظ عبد الحميد ابن باديس القرآن الكريم على يد محمد بن المدني وما ميزه الذكاء، قدمه لأمامة الناس في صلاة التراويح لمدة ثلاث سنوات، في الجامع الكبير وبعد أن أتم حفظ القرآن 1903 وجهة والدة إلى المربي الكبير والعالم الجليل الشيخ حمدان لونسي فتلقى عنه العلوم العربية والإسلامية ومكارم الأخلاق وقد تجاوز هذا الشيخ حد التعليم المعهود من أمثاله إلى التربية والتثقيف والأخذ بيد الغايات وفي سنة 1908 هاجر الشيخ محمد الميلي إلى المدينة المنورة للاستقرار بها بعدما ضاق من الحياة تحت وطأة الحكم الاستتعماري، وقد حاول تلميذه ابن باديس أن يلتحق بجامع الزيتونة فمنعه والده من ذلك، وكان عمره أنذاك لا يتعدى تسعة عشر عاما.

لكن بعد أذن له بالسفر إلى تونس لتحصيل العلم بجامع الزيتونة التي التحق 1908 وظل لمدة ثلاث سنوات يأخذ عن شيوخها ما عندهم من العلوم الإسلامية، إضافة إلى ما كان يحصله من علم خارج أوقات الدراس إلى أن تشبع بمختلف فروع الإسلامية ويحدثنا عن دأبه في التحصيل وحرصه على المطالعة بالاجتهاد من العلم خلال تلك المرحلة فيقول:

[1]– محمد بهي الدين سالم، المرجع السابق، ص38.

"كنت أسهر الليالي للدراسة والمطالعة، مستعينا ببعض المنبهات لكني حين أحس أن النوم بعالتين ولم تعد المنبهات لكن حين أحس أن النوم يغلبني ولم تعد المنبهات تنفع في دفعة، عمدت إلى مطرح على الأرض واضع مرفقاي على الأرض فأحدهما فيلامس الآخر باردا، ومن خلال هذا القول يبين انه كان يجدد نشاطه من اجل تحصيله العلمي .[1]

وقد أخذ العلم من الزيتونة على يد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الذي قاربه لمدة ثلاث سنوات ، وكان أستاذة محمد التخلي القيرواني الذي درس على يده التفسير، وقد انهى ابن باديس دراسته في الزيتونة نال بعدها شهادة التطويع سنة 1911 وذلك بعد نجاحه في امتحان التخرج، إذ تحصل على الرتبة الأولى ضمن قائمة الناجحين، وفي سنة 1913 عاد ابن باديس إلى قسنطينة كان طموحا بنجاحه ،و كان عبد الحميد بن باديس عالما ليرفع من قيمة عائلته وأمته، ويزيدها مجدا وشرفا وبعد أن استقر بقسنطينة شرع عبد الحميد في إلقاء الدروس في الجامع الكبير، عائدا بالأمة، ثم يلبث الشيخ ابن باديس أن توجه لتعليم أفراد الشعب 1913 عن طريق إلقاء دروس مستجدية وكانت البداية من الجامع الكبير معتمدا.

عندما هاجر أستاذه لونيس إلى الحجار 1908 ذهب ابن باديس إلى تونس للتعلم حدث هذا عندما كانت الجزائر تعيش في فترة الزحم الكبير ولعل ابن باديس كان مدفوعا بروح النهضة التي كانت يعيشها بلادة عندما دخل جامع الزيتونة بتونس حصل على شهادة التحصيل 1912 وخلال نفس السنة عودته إلى قسنطينة وبد برنامجا للتعليم والاصلاح في جامع سيدي الأخضر وكان الهدف منه هو تعليم اللغة العربية والقرآن للجزائريين ومحاربة مختلف البدع والخرافات قضى تجربته العلمة كطالب معلم في جامع الزيتونة وطالب معرفة في الشرق الأدنى وخلال زيارته للحجار زار أستاذه لونيسي ويقال أنه قد حدد له عهده السابق.

[1] مسعود قلوسي،المرجع السابق ،ص ص17-39

المطلب الثالث: اهم أعماله

حفظ القرآن الكريم على الشيخ المداسي، ولما بلغ الثالثة عشر من عمره أخذ مبادئ العلوم الشرعية والعربية على الشيخ حمدان لونسي سافر إلى جامع الزيتونة بتونس، فتتلمذ على خبرة علمائه كالشيخ محمد النخلي والشيخ الطاهر بن عاشور وغيرهما، وتخرج منه بشهادة التطويع 1911 وفي عام 1913 عاد من تونس ليلقى بعض الدروس في الجامع الكبير، بقسنطينة من كتاب الشفاء للقاضي اعياض" لكن سرعان ما منع.

وفي عام 1913 غادر قسنطينة متوجها إلى الحجار لأداء فريضة الحج وفي المدينة المنورة التقى بأستاذه حمدان لونسي كما تعرف على الشيخ محمد البشير الابراهيمي.[1]

رجع ابن باديس إلى قسنطينة ليباشر تعليمه في "الجامع الأخضر" سعي من والده لدى الحكومة، وفي "الجامع الأخضر" ختم تفسير القرآن تدريبا في "ربع قرن" كما أتم شرح كتاب "الموطأ" لإمام دار الهجرة مالك ابن أنس، رحمه الله تدريبا أصدر- بعد تاسيس "المطبعة الجزائرية الإسلامية" عدة جرائد أشهرها: المنتقد-

وفي 1931 تم تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لشهاب- السنة- الشريعة- الصراط- البصائر لتبليغ الدعوة الإسلامية السلفية ،[2] فانتخب الشيخ عبد الحميد. رئيسا له المصلحين المساجد والمدارس الحرة والنوادي العلمية في شتى أنحاء القطر الجزائري.[3]

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني (1900- 1930) دار الغرب الإسلامي الطبعة 4، بروت، 1992، ص390.

2-نفسه،ص391.

[3]- الشيخ عبد الحميد ابن باديس،..مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دار النشر الجزائر ص36- 37.

رحلاته في طلب العلم:

سافر ابن باديس إلى تونس لاتمام دراسته حيث مكث لهذا الغرض أربع سنوات (1908- 1913) بهدف التضلع في شتى العلوم الشرعية باتحاقه بجامعها العريق جامع الزيتونة حيث درس الأدب على العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وتفسير القرآن الكريم على العالم الكبير محمدا النخلي القيراواني 1930 وكان أثر أستاذه التخلي نفسه وهي الأخرى شهادة دينية رفيعة، وبعددها جلس سنة رابعة للتدريب في جامع الزيتونة بيد أنه لم ترق له أجواء الدراسة في الزيتونة، فقد اتصل ابن باديس خلال دراسته في تونس ببعض رواد الفكر العربي الإسلامي والاصلاحي، مما لاشك أن هذا التواصل أثار مجموعة من علامات الاستفهام ولم يجد لها حلول هذا في الوقت الذي فتحت ايطار عبد الحميد للانتقال في العالم الإسلامي ورأي أمرا أن دراسته في الزيتونة لم تكن بمستوى الطموحات والأمال التي تتطلبها نزعته العلمية والاصلاحية، خاصة بمجموعة من المفسرين وتدخلاتهم في معظم تفسيراتهم وتأويلاتهم ولكن بعد عودته إلى الجزائر- مدينة قسنطينة- لمدة قصيرة بذر فيها بذور نواة نهضة علمية تتبع أسس الدين اسلامي أخذ يعطي دروسه الأولى في الجامع الأخضر للكبار كل مساء، وفي مسجد كموش للصغار خلال النهار وفي هذه المدة القصيرة تدريب كتاب "الشفا للقاضي عياض" وبعد مرور مدة من نشاطه التعليمي في قسنطينة وقرر رحلته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج سنة 1313 للالتقاء بأستاذه (لونيس حمدان).[1]

توجه إل الأشغال بالصحافة إلى جانب التعليم، على الرغم من أن العمل في التعليم كان عبد الحميد يأخذه في جل وقته، إلا أنه لم يلبث أن فكر في الأشغال بالصحافة إلى جانب الستمرار في التعليم حتى ضمن انتشار أفكاره الإصلاحية في أوسع رقعة ممكنة، لذلك بدأ 1919 الكتابة في صحيفة "النجاح" التي كان يشرف عليها الشيخ عبد الحفيظ الهاشمي

[1]- فهمي توفيق، محمد مقبل وعبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1940- 1889)، ص ص8- 9.

ولكنه سرعان ما توقف عن الكتابة وفي تلك الأثناء 1930 كان قد عاد إلى الجزائر من المشرق العربي العالمان الجليلان: الشيخ محمد البشير الابراهيمي، والشيخ الطيب العقيد فكان رافدين لعزيمة ابن باديس لأشياء صحيفة عربية مستقلة.

وقد كانت أول صحيفة أنشأها ابن باديس هي جريدة المنتقد (الأسبوعية) في قسنطنة) بتاريخ 4 جويلية1925وقد أسند ادارتها للسيد أحمد بوشمال كان عارها: "الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء".

تأسيس جمعية الإخاء العلمي: في سنة 1924 زار ابن باديس صديقه البشير الابراهيمي في مدينة سطيف وأخبره بعقد على تأسيس جمعية باسم الاخاء العلمي وتكون خاصة بعمالتها تجمع شمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم.[1]

انشاء الحزب الديني الاصلاحي: وفي سنة 1930 نشر الشيخ ابن باديس في العدد الثالث من جريدة الشهاب دعوى لدى المتعلمين المصلحين في أنحاء الجزائر بأن تجمعوا في حزب ديني يكون هدفه تصفية الدين من الخرافات والبدع والعودة إلى مصادرة الأولى القرآن الكريم والسنة النبوية.

تأسيس نادي الترقي : في 1927 تم تأسيس في مدينة الجزائر بجهود بعض رجالها وكان من أهدافه تثقيف مسلمي الجزائر وإعانة الفقراء، وكانت المحاضرة ، افتتاح هذا النادي من إلقاء الشيخ ابن باديس تحت عنوان "الاجتماع والنوادي عند العرب".

وقد استمر الإمام ابن باديس يتعهد النادي بالمحاضرات ودروس التتفسير كما حل باالعاصمة

إنشاء جمعية الدروس والتعلم: لم يكتف ابن باديس بمجرد دعوة العلماء إلى العمل في المجالات السابقة بالذكر، وانما قام بالمبادرة إلى إنشاء جمعية التربية والتعليم وذلك 1930 وهي أول جمعية تعنى بالتربية يرخص لها في قسنطينة وقد اشتقت عن الجمعية التي[2]

[1]– مسعود فلوسي، المرجع السابق، ص 27

[2]– نفس المرجع السابق ،ص نفسها

لزم ابن باديس القراءة والكتابة في منزل والده، فقرأ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد المداني، وأتم حفظه في السنة الثالثة عشر ومن شدة إعجاب المؤدب بحدة ذكائه واستقامة خلقه، وسيرته الطيبة وأخلاقه العالية قدمه ليصلي بالناس في صلاة التراويح لمدى ثلاث سنوات متتابعة في الجامع الكبير وفي سنة 1903 اجتاز ابن باديس طريق العلم، وبدأ بدراسة مبادئ العربية والمعارف الاسلامية على علماء أفاضل، كان أشهرهم وأعظمهم أثرا في نفسه الشيخ (أحمد أبو حمدان لونيس)، الذي وجهه وجهة علمية أخلاقية بجامع سيدي محمد النجار بقسنطينة ولما بلغ الخامسة عشر من عمره زوجه والده من ابنة عمه.[1]

وفي سنة 1908م سافر ابن باديس إلى مدينة تونس للدراسة بجامع الزيتونة الشهير وفي رحاب الجامع الأعظم تفتح عقله وذهنه على آفاق واسعة من الثقافة الاسلامية واطلع على عدد كبير من المصادر المهمة في الدراسات العربية الاسلامية التي لم تتح له في مسقط قسنطينة حتى تحصل على زاد وافر من المعارف، وهكذا احرز شهادة التطويع 1911 وقد نشرت جريدة المشر محمود، وقد شارك في الامتحان وكان أول الناجحين وسبب صعوبة الامتحان الذي تعمده الرئيس الجديد رفعا لمستوى شهادة التطويع وفي رحاب جامع الزيتونة أقام ابن باديس 4 سنوات متواصلة امتدت من 1908 إلى 1912 حيث حصل في نهاية 1911 على شهادة التطويع وعمرة آنذاك ثلاث وعشرون سنة، ثم قضى سنة رائعة أخرى في الجامع الأعظم للتدريس فيه ويذكر ابن باديس خلال دراسته في الزيتونة موقفا كان له دورا بارزا وأثرا في حياته العلمية ذلك أنه كان مبترما من أساليب المفسرين وتويلاتهم وكان لا يزال في ذهنه بقية من التقليد فذكر ذلك لشيخه (محمد النخلي) فيما يجده من التبرم والقلق فقال له: "اجعل ذهلك مصفاة لهذه الأساليب المعقدة والأقوال المختلفة".

سافر الشيخ عبد الحميد ابن باديس إلى مدينة تونس 1908 وعمره آنذاك 19 سنة وهناك تلقى تعليمه على عظماء من علماء الزيتونة، وبقي لمدة 4 سنوات حتى أن اختير

[1]– عبد الحميد عمروش، عبد الححميد بن باديس علم الأمة الجزائرية ورجل الاصلاح الوطني، دراسة في روافد التأثر والتأثير، مجلة الآداب والعلوم الانسانية جوان 2015، جامعة العربي تبسي، تبسة، ص ص12– 16.

للتدريس بالزيتتونة في ذلك الوقت رجع الشيخ عبد الحميد ابن باديس إلى الجزائر 1912 وكل هذا على بعث ونشر النهضة العلمية أساسها الهداية القرآنية وبدأ بإلقاء الدروس خاصة بالجامع الكبير، ثم تحول إلى الجامع الأخضر وقرر بعد كل هذا السفر للحج ولقاء بالشيخ حمدان لونيس وفي 1913 خاصة في موسم الحج أتيحت له الفرصة للاتصال بمجموعة من الأطراف من العالم الإسلامي وهناك ألقى درسا بالحرم جمع كبير من المسلمين، وعند رجوعه من بلاد الحرمين سلم له شيخه حمدان لونيس قدم رسالة إلى العالم الأزهري فاتصل به في منزله ومر ببلاد الشام.

نزل بقسنطينة (1913م- 1332هـ)، فهناك شرع في العمل التربوي ويعلم الصبيان على حفظ لقرآن الكريم.[1]

سافر عبد الحميد ابن باديس إلأى تونس في التاسعة عشر من عمره لأكمال تعليمه الثانوي والعالي في جامع الزيتونة ثم سافر إل الحجاز 1913 والتقى برواد الفكر الاصلاحي في الشرق، من بين العلماء حمدان بونسي وحسن أحمد الهندي، ومحمد البشير الابراهيمي، واتفق مع الأخير على ضرورة تربية جيل من العلماء والمثقفين للنهوض بمهمة إعادة الجزائر إلى عروبتها الأصلية وبكل هذه جسد عبد الحميد ابن باديس علومه بالدعوة على تحرير البلاد وهو في المدينة المنورة 1913 كانت اتصلاته مباشرة ومستمرة مع العلماء يبحثون في شؤون الوطن لتحرير الجزائر مع الاستعمار.

وبهذا الصدد يروي الشيخ "البشير الابراهيمي" كنا نؤدي فريضة العشاء كل ليلة في المسجد النبوي فسهر مع عبد الحميد ابن باديس منفردين إلى آخر الليل حتى يفتح المسجد فتدخل ثم نفترق في اليلة الثانية.

[1]- حياة بومليحة، الاتجاه الاصلاحي في تفسير عبد الحميد ابن باديس، مجالس التذكير ، جامعة الأمير عبد القادر، علوم انسانية.ص 6

وبعد عودته للديار المقدسة 1913 امتهن التدريس والنشاط الثقافي قد بذل جهودا كبيرة من أجل تطوير الحركة الإصلاحية.[1]

سافر عبد الحميد ابن باديس إلى تونس لإتمام دراسته حيث مكث لهذا الغرض لأبع سنوات بهدف التطلع في شتى العلوم الشرعية والتحاقه بجامعها العريق حيث درس الأدب على العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (رئيس الجامعة) وتفسير القرآن الكريم على العالم الكبير محمد النحلي القيرواني (1930)، وكان أثر أستاذه التحلي القيرواني كان أثر في نفسه عظيما وعلميا بعد 3 سنوات تحصل عبد الحميد ابن باديس على شهادة "التطويع العالمية" هي شهادة دينية وبعدها درس سنة الرابعة للتدريس في جامع الزيتونة بيدأنه لم ترقى له أجواء الدراسة فقد اتصل ابن باديس خلال دراسته في تونس ببعض روافد الفكر العربي والسلامي الاصلاحي مما لاشك أن هذا الاتصال قد أثار مجموعة من التساؤلات لم يجد في نفسه إجابات في هذا الوقت فتحت أنظاره للعالم الاسلامي الذي رأى دراسته في الزيتونة لم تكن بمستوى الطموحات التي ستطلبها لنزعته الاصلاحية.

وهذا ما عبر عنه فتى منهجه لتدريس العلوم الإسلامية، بحيث كانت لديه طريقة تدريسهم التي سبق معظمها على القشور دون اللب والمظهر دون الجوهر.

وفاته:

بعد أن أثمرت دعوة ابن باديس في الجزائر والمغرب العربي وآتت أكلها وزكت وأيعنت وحولت وجه التاريخ الجزائري وطنه بتعاليمه النيرة، بموت ميته الأبطال المجاهدين المصلحين بين كتبه وتلاميذه في 16 من أفريل 1940م وذكراه باقية خالدة بقاء وخلود التعاليم الصالحة في المجتمع الصالح، وكتب على قبره ما يلي:

[1]– نفس المرجع السابق,ص ، نفسها

"الله اكبر هنا يرقد العلامة الجليل الأستاذ الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس باعت النهضة العربية في الجزائر وزعيمها المقدام، توفي مساء الثلاثاء 8 ربيع الأول 16 أفريل 1359هـ- 1940م رحمه الله ورضى عنه".[1]

وكتب عل قبره أبيات شعرية:

يا قبر طبت وطاب فيك عبير هل أنت بالضيف العزيم خبير
هذا ابن باديس الامام المرتضى عبد الحميد إلى دماك يصير
العالم القذ الذي لعلومه حيث بأطراف البلاد كبير
بحث الجزائر بعد طول سباتها فالشعب فيها بالحياة يصير
وقضى بها خمسين عاما كلها خير لكل المسلمين وخير
ومضى إليك شخصه بشفائها وإليه من بين الرجال تشيرعبد
الحميد لعل ذكراك خالد ولعل نزلك الجنة حرير
ولعل غرسك في القرائح مثمر ولعل ربك للعقول منير
ولا ينقضي حزن عليك مجرد وأسن له بين الطلوع سعيد
ثم هادئا فالشعب بك راشد يختط نهجك في المعدى يسير
لا تخشى فيه ما تركت لنا سدى فالوارثون لما تركت كثير
نفحتك من نفحات ربك نفحة وسقاك عيث من رضاه غزيم[2]

نستنتج أن عبد الحميد ابن باديس أحد رواد الحركة الإصلاحية والعلمية في الجزائر الذي ارتبط اسمه الشهير بالعلم والإصلاح الذي سعي للحصول على العديد من السبل من اجل مواصلة دراسته وتمكنه على نيل أعلى الشهادات وكان رجلا موسوعيا يجمع بين العلم والتربية والسياسة تميز بالصرامة الفكرية والقدرة على التأثير حيث استطاع من تشكيل جيلا من المثقفين الذين حملوا مشعل الاستقلال.

[1]- محمد بهى الدين سالم، مرجع سابق، ص ص39- 40.

[2]- عمار طالبي، آثار ابن باديس، المجلد الأول، الشركة الجزائرية، ص95.

المبحث الثالث:

الفكر السياسي لشيخ عبد الحميد ابن باديس

المبحث الثالث: الفكر السياسي لشيخ عبد الحميد بن باديس

المطلب الأول: رؤية ابن باديس للاستعمار

لقد عرف المجتمع الجزائري أثناء وجود الاستعمار الفرنسي انتشار واسع وخطير في أوساط الشعب الجزائري، كما سعت فرنسا إلى إلغاء الهوية الوطنية الجزائرية وفرض اللغة الفرنسية، مما أدى إلى تهميش اللغة العربية واستهداف المقومات الثقافية، ومحاولة القضاء على الوحدة الوطنية بين أفراد الشعب، وعلى إثر هذه ظهرت شخصية ابن باديس كرد فعل اتجاه فرنسا من أجل تبيان موقفه اتجاه هذه المعاملات العدوانية وتمثل في مقاومة الاحتلال عبر منهجه الإصلاحي.

رؤية ابن باديس للاستعمار:

كان موقف عبد الحميد بن باديس من الاسعمار الفرنسي في الجزائر موقفا واضحا، حيث اعتبر الاحتلال ظلما يستوجب مقاومة فعالة وكان رفضه التام للاستعمار الذي يمثل اعتداء الهوية الوطنية الجزائرية، كما دعى إلى الحفاظ عليها من خلال خضوعه إلى معركة الوعي التي تعتبر خطوة مهمة نحو التحرر السياسي من خلال خطباته عن الشخصية والوحدة الوطنية فيقول (إنهم أننا نتحد لننفع أنفسنا، وننفع إذا استطعنا غيرنا، ومعاذ الله والإسلام أن نتحد على أجدر أو نتفق على باطل أو نتعاون على إثم أو العدوان.[1]

نظرة ابن باديس اتجاه الاحتلال الفرنسي كانت نظرة محددة، فسعى إلى تعزيز الوعي الثقافي والديني ومقاومة كل سياسات القمع والتميز التي مارسها الاحتلال.[2]

فان مجهودات ابن باديس ضد الادارة الفرنسية تتمحور حول عدة محاور أساسية من أجل تبيان الظام والاستبداد الذي تقوم به فرنسا، حيث لعب دروا حاسما في مقاومة الاستعمار من خلال عدة مجهودات جليلة، والتي تمثلت في تأسيسه للمدارس التعليم مثل المساجد، الزوايا، الكتاتيب، وذلك من أجل إعداد جيل واع ورفض الذوبان الثقافي من خلال

[1]– محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، دار الثقافية العربية، بيروت، 2007، ص ص53، 54.

[2]– تركي رابح، ابن باديس والشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، العدد 2، 1 مايو 1971، ص64.

مناهجه التعليمية وخطبه، فحارب ابن باديس سياسة الادماج التي حاولت فرنسا فرضها مؤكدا أن "الاسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" بحيث أن هذا الشعار الثلاثي كان بمثابة صرخة في وجه الاستعمار.[1]

وهذا ما دفع ابن باديس في سنة 1939 إلى أن يقول: "والله لوطلبت من فرنسا أن أقول لا إله إلا الله ما قلتها"[2] وبالإضافة إلى ذلك اعتمدنا السياسة التي انتهجها عبد الحميد ابن باديس في مواجهة الاستعمار الفرنسي على رؤية شاملة لوضع المجتمع الجزائري خلال الفترة الممتدة بين عامي 1925 و1939، وقد اتخذت هذه الرؤية بعدين مختلفين: أحدهما خارجي يتوجه إلى الحكومة الفرنسية مظهرا احترامه لقيمها ومبادئها، والآخر داخلي يتسم بلهجة شديدة تنتقد بشدة الاستعمار، واصفا إياه بالعنصري المستبد، ما يعكس ادراكه العميق لصعوبة مقاومة هذا النظام الاستعماري.[3]

فيرى عبد الحميد بن باديس أن الجزائر لها مقوماتها الشخصية، فهي وطن واحد لها تاريخ عريق ومجيد يستحيل أن يموت بل يبقى مستعمر على مر الزمان، فهو شرق الأمة الإسلامية يقول بن باديس: "أنما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي، ومصالح الحاضر، وأمال المستقبل والنسبة للوطن فوجب عليهم تاريخه، والقيام بواجباته من نهضة علمية واقتصادية وعمرانية، والمحافظة على شرف اسمه، وسمعة أبنائه فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه ولا سمعه لمن لا سمعة لقومه".

وتبقى أساسية الموضوع أن الحرية والاستقلال يجب أن تسترجع فهي حق طبيعي.[4]

---

[1]– بومانة محمد، فلسفة الإصلاح التربوي عند عبد الحميد بن باديس، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد الثاني، المجلد الثامن، جامعة جلفة، الجزائر، 1 ما ي2023، ص1272.

[2]– محمد الحيلي، المصدر السابق، ص62.

[3]– عبد الكريم بوصفصافا، موقف ابن باديس من الاستعمار الفرنسي 1925– 1939، العدد 12، 1999، جامعة منتوري، قسنطينة، ص120.

[4]– تركي رابح، ابن باديس والشخصية الجزائرية، مرجع سابق، ص72.

أعتقد أن تحرر الجزائر لا يتوقف عند المقاومة الفكرية بل يجب أن يشمل أيضا النضال الثقافي، من خلال تمسك الجزائريين بلغتهم ودينهم وهو ما تجسد في تأسيسه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931، التي تسعى إلى إصلاح التعليم في الجزائر قال بن باديس في تصريح شهير له "نحن قوم لا نضيع تاريخنا ولا نضيع لغتنا"، كما أنه وصف كل الأوضاع التي تعيشها الجزائر في مجالها الديني والعلمي والاجتماعي بسبب ظاهرة الاستعمارية فحدد كل موقف ووضعه على الجزائريين وما ساده من انحرافات وانحطاط في المجتمع الذي أعاق الأمة من التطور وازدهاره لذا كان يرى ابن باديس أن العودة إلى الأصول الحقيقية والحفاظ على مقومات الجزائرية.[1]

في عام 1913 اجتمع الشيخ عبد الحميد بن باديس بالشيخ البشير الابراهيمي من أجل دراسة الأوضاع أنذاك، حيث أمضى ثلاثة أشهر كاملة في لقاءات يومية تمتد من بعد صلاة العشاء حتى أذان الفجر، خلال هذه الليالي أنكبا على دراسة أوضاع الجزائر المتدهورة تحت الاستعمار الفرنسي، و في سبيل إصلاحها، كما تظهر هذه القاءات عمق في التفاهم والتخطيط المشترك بينهما، بحيث تهدف هذه النقاشات إلى تحديد الأهداف والبرامج الوسائل اللازمة لتحقيق الاصلاح، كما يقول الابراهيمي: "إن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين آت من جهدين متعاونين عليه".[2]

وبعبارة أوضح من استعمارين مشتركين، يمنعان دمه ويتحرفان لحمه ويفسدان عليه دينه ودنياه، فإن الاستعمار "مادي[3] وروحاني"[4] يمثلان حاجزا قاتلا على المجتمع الجزائري.

---

[1]– أنيسة زغدود، فقه الواقع وأهميته في عملية التغيير عند الإمام عبد الحميد بن باديس، مجلة المعارف، العدد 7، ديسمبر 2014، ص88.

[2]– عبد الرشيد زروقة، مرجع سابق، ص130

[3] استعمار مادي: هو استعمار الفرنسي الذي يعتمد على الحديد والنار.

[4] استعمار الروحي: يمثله مشاريع الطرق المؤثرون في الشعب والمتخلفون في جميع أوساطه، المتجرون باسم الدين، المتعاونون مع الاستعمار عن رضى وطواعية، وقد طال هذا الاستعمار الأخير وثقلت وطأته على الشعب حتى أصبح يتألم ولا يبوح بالشكوى أو الانتقاد، انظر عبد الرشيد زروقة، ص130.

المطلب الثاني: اسهامات واستراتجيات عبد الحميد في احياءالهوية الوطنية

المشرووع الاصلاح عبد الحميد بن باديس:

اصلاح التعليم:

عمل بن باديس على إصلاح التعليم في الجزائر وآمن بأن التعليم هو وسيلة لتحرير الشعب من الجهل والأمية التي أقرتها فرنسا، فطور مناهج تتناسب مع احتياجات المجتمع الجزائري، حتى تكون النهضة التعليمية قوية وذلك كان لنظر الظروف الصعبة التي عاشتها الجزائر، وكان لفلسفته التعليمية التي ارتكزت على الدين الإسلامي بدرجة الأولى لمعالجة المشاكل والقضايا مجتمعه فكرس حياته لتفسيرها وحلها.[1]

فإن صلاح التنظيم هو أساس الاصلاح المجتمع ولن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله، فالتعليم هو أساس التربية أفراد على الأجيال، فهم يعطي المتعلم جوهر ثري وغني بالأفكار الايجابية التي بها يستطيع بناء حياته ومستقبله على وجه صحيح ينفع به نفسه وغيره، فلابد من وجود التعليم فهو يشمل كل موضوعات الحياة بكل أنواعها ويجب رجوع إلى التعليم النبوي واقتداء به من أجل نشر الوعي بين الناس وتحرير عقولهم من الجمود والكسل وإحياءهم من جديد للنهوض الفكري وتشبع الأفراد بثقافة والقيم العربية الإسلامية.[2]

بادرة ابن باديس إلى تسوية الأوضاع بطرف سلمية ايجابية لتشجيع الشعب الجزائري من تغير من أنفسهم لكي يتسنى لهم مقاومة الاستعمار الفرنسي.[3]

فالتعليم في تصور عبد الحميد بن باديس هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في المستقبل حياته وما يستقبل من عمله لنفسه وغيره، ثم يبين طبيعة التعليم فإن أردنا أن نصلح العلماء فلنصلح التعليم ونعتني به أن يكون المسلم قادرا على إدراك العام وأهميته،

[1]– موسى بوبكر، فكرة النهضة والاصلاح عند عبد الحميد بن باديس 1989– 1940، مجلة انستة ،للبحوث والدراسات، العدد السادس، ديسمبر 2012، جامعة باتنة، ص36.

[2]– عمار الطالبي، آثار ابن باديس، الجزء الأول، ص217.

[3]– عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص167.

كما أنه لا يصلح التعليم إلا إذا رجعناه للتعليم النبوي في شكله وموضوعاته ومادته وصورته مثلما كان يعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدرك أن اصلاحه ضروري لأنه يساهم بشكل كبير في تغيير حال المجتمع الجزائري.[1]

وفي جانب خر نجد في كتاباته في مقالاته الاصلاحية الدينية استند ابن باديس إلى أفكار تهدف إلى تعليم الناس بصرامة، ليغرس في أذهانهم قيمة النصوص الدينية كان يسعى لايقاظهم من غفلتهم، معتبرا الدين وسيلة أساسية لاصلاح ما تخرب في مجتمعهم[2]، لقوله سبحانه وتعالى: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور).[3]:

1المؤسسات التربوية التي أسهم فيها عبد الحميد بن باديس:

الكتاتيب القرآنية، كان من بين أقدم معاهد التربية في الاسلام وكان الصبيان يتعلمون فيه مبادئ القراءة والكتابة وقراءة القرآن وتجويده، وانتشرت بكثرة في الجزائر انتشارا كبيرا بحيث لا يكاد يعلم منها حي من الأحياء

عندما بدأ عبد الحميد بن باديس في حركة التربوية نادرة، لأن فرنسا قضت عليها عندما استولت على أملاك الأوقاف الاسلامية والمؤسسات التربوية التابعة لها في الشهور الأولى للاحتلال، بالاضافة إلى ذلك أن المدارس العربية التي كانت قائمة في الجزائر في المدن أو قرية من القرى في الريف وذلك لتوسيع التعليم في كل المناطق.[4]

المدارس:

كانت المدارس العربية الخالصة في الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى هي المدارس القليلة التابعة لبعض الجمعيات الثقافية مثل الراشيدية 1920 والتوقيفية 1908 بالعاصمة، وكذلك المدارس الإسلامية الثلاثة التي أنشأتها فرنسا مرسوم سنة 1850 لتخريج متربصين

[1]– عمار طالبي، أُار ابن باديس، مصدر سابق، ص218.

[2]– زرارقة الوكان، الفكر الاصلاحي الجزائري في الشهاب ودوره في مقاومة مظاهر الانحراف الديني والاجتماعي، مجلة الدراسات الاسلامية، ع3، سبتمبر 2013، ص354.

[3]– سورة الحج، الآية 38.

[4]– .تركي رابح عمامرة، مرجع السابق، ص378.

وموتلقين في بعض المصالح الادارية ورجال الدين إسلامي لتولي شؤون القضاء في الأحوال الشخصية والافتاء في المساجد.[1]

المساجد:

يعتبر التعليم إحدى وظائف المسجد الرئيسية في الإسلام إلى جانب أداء شعائر الصلاة، والتقاضي بين الناس والاجتماعات العامة وتجهيز الجيوش في أوقات الحرب والجهاد في سبيل الله، وكان المسلمون منذ أول عهدهم بالتعليم يتخذون مدارسهم في الجوامع والمساجد، وكما أنه يعتبر كمان تؤدي فيه أعمال أخرى، فكانت أشبه بنواد أو مجتمعات للناس وخصوصا المسجد.[2]

بالإضافة إلى المؤسسات التي اعتمدوا عليها في التعليم على العديد من المساجد قبل جامع الأخضر 1913 ومؤسساته فرعية له مسجد سيدي قموش التابع لعبد الحميد بن باديس ومسجد بومضرة وسيدي فتح الله وغيرها من المساجد التربوية التي ساعدت على انتشار التعليم.[3]

1/ الحفاظ على الهوية الوطنية:استراتجياته

1-1 دفاع ابن باديس عن اللغة والدين: بدأ الشيخ عبد الحميد ابن باديس في طريقة التصدي أمام الحملة الفرنسية التي اشعلت على تذويب الجزائر من الكيان الفرنسي[4]

كما ركز بأن ثناء بن يعرب وأمازيغ قد جمعت العقيدة الإسلامية منذ بضعة قرون، وتلك القرون أخذت تمزح بينهم في وقت الشدة والرخاء وتآلف بينهم وتوحدهم في السراء

[1]- تراكي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص380.

[2]- المرجع نفسه ص ص382- 383.

[3]- حليمة عواج، دور ابن باديس في المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص293.

[4]- بلعربي عمر، اسهامات الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وابراهيم ابن يقظان في الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية (1919- 1939)، دراسة تحليلية مجلة الأحياء، المجلد 21، العدد 29 أكتوبر 2021، كلية العلوم الاسلامية جامعة باتنة، ص ص554- 555.

والضراء، حتى ابتكرت منهم سنوات بعيدة جزءا مسلما جزائريا أمة الجزائر وأبوه الإسلام ومحاولة التفرقة بينهم هي مجرد أمنية لا تتحقق وإنما تزيد من اتحادهم و ترابطهم

فأكد الشيخ عبد الحميد ابن باديس بأن الأمة الجزائرية لها تاريخ ولغة وثقافة تميزها وأن الجزائر ليست جزءا من فرنسا أي لها ثقافتها الخاصة وعمل على الحفاظ المقومات الوطنية كاللغة التي تبنى عليها الامم وهذا ما يميز الجنسية القومية أما السياسية تتمثل أن لا يكون لشعب من الشعوب نفس الحقوق التي يتمتع بها كالحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية، وعلى هذا النحو وقع هناك ارتباط بين الجزائر وفرنسا ولم تكن هناك نقطة مشتركة بين ناحية الجنسية القومية والسياسية لأن المستعمر عجز على القضاء كل المقومات التي هي منبع الأساسي في الحياة وأنها انحصرت في رأي ابن باديس في ثلاث أساسيات من بينها:

- الاسلام ترسيخ القيم الاسلامية.
- العروبة كلغة وثقافة.
- الجزائر كوطن عربي لا تتجزأ من التراب الفرنسي.

الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية: يعتبر الشيخ عبد الحميد ابن باديس من أكبر قادة الجزائر دفاعا عن مقومات الشخصية الوطنية التي تكون في راية من ثلاث أهمها الاسلام والعروبة والوطنية الجزائرية. [1]

ولعل من عبقريته إلا أنه كان من بين الرواد الذين أدركوا بعمق نظرتهم، أن تحرير الجزائر من الكيان الفرنسي وذلك دفاعا عن مقومات الشخصية الوطنية والعمل على بعثها والقضاء على سياسة الفرنسة لأن منذ دخول فرنسا عملت بسر وعلانية على تحطيم قيود الاستعمار والاعتداء على المقومات وذلك من خلال سلخها من جسم العروبة وإدماجها في

[1]- ترخي رابح عمامرة، نفس المرجع السابق، ص ص226.

كيان فرنسا اللغوي والديني والثقافي ففي 1938 ألقى الشيخ عبد الحميد ابن باديس خطابا في قسنطينة تحت عنوان "الاسلام دين الحياة، والعلم والفن ختمة بالعهد الثاني".[1]

وإلى جانب نضالة المميت في سبيل المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية كان وطنيا من الطراز الأول يحب الجزائر ويضحي من أجلها بكل غال ونفيس وفي 1936 [2] ألقى محاضرة في أعضاء جمعية "التربية والتعليم" تحت عنوان "لمن أعيش" فأجاب عن سؤاله قائلا: "أعيش للإسلام والجزائر وبعد أن شرح مطولا لماذا يعيش للإسلام؟ قال أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي يربطني روابط من الماضي والحاضر والمستقبل، بوجه خاص وتفرض علي تلك الروابط لأجله لأنه جزء منه وأراي أن تكون معظم خدماتي هو أول شيء تتقبل به.[3]

مقومات مشروع ابن باديس: يقوم مشروع الشيخ ابن باديس على مقومات ثلاثة أساسية ألا وهي الدين الإسلامي واللغة العربية والوطن العربي التي من خلالها عمل على إصلاح وضع الجزائر وتخلصها من ضغوطات الاستعمار الفرنسي ولهذا صاغ ابن باديس شعاره "الاسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا".[4]

أ/ الدين الإسلامي: الدين صفة أمر الله تعالى عباده بأن يدينوا من أجل إصلاح عقول الناس وهو عبارة عن مقوم أساسي ورئيسي من مقومات المشروع الإصلاحي عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس وهو منطلق كل تقدم وإصلاح ويؤكد هذا الكلام في مقولته الشهيرة، "نهضتنا نهضة تثبت على الدين أركانها كانت أمانا على البشرية لا يخشاها نصرانى

[1]– ترخي رابح عمامرة، نفس المرجع السابق،ص236.

[2]– المرجع نفسه، ص229.

العربية: أداة وأسلوب حياة الناس ونمط حياتهم حيث ظروفهم الاجتماعية والطبيعية.

التعليم: عبارة عن معارف والمكتبات التي ينتمي إليها الانسان من خلال مكوناته الشخصية.

[3]– مليكة عالم، المشروع التربوي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين (1931)، العدد 1، أبريل 2023، ص237.

[4]نفسه ص230

لنصرانيته ولا اليهودي ليهوديته، وترتكز على ثلاث محاور أساسية العروبية والدين والاسلام".[1]

ب/ اللغة العربية: إن الحديث عن الدين كموقم رئيسي هو المشروع الاصلاحي لذا يقودنا الحديث عن اللغة كمقوم محوري لا يمكن الاستغناء عليه لأن اللغة لسان الفرد لأن الانسان بطبعه يعرف بلغته من خلال كلامه فهي ثابت من ثوابت الأمة يمكن المحافظة عليها هي وسيلة تواصل واتصال بين الأفراد والمجتمعات إذ بفضلها يعبر الانسان عن آماله وأحلامه، واللغة ضرورية أحد مقومات الجوانب المهمة للهوية الجزائرية فاستطاع الاستعمار تخريبها وتدنيسها وحلول محلها اللغة الفرنسية.

ج/ الوطن العربي: يعتبر القطر الجزائري أحد المرجعيات الأساسية في تعريف الفرد الجزائري هو الحياة بالنسبة له الوطن هو بمثيل للأم التي تلد وتربي وترعى دون كلل وملل فالفرد ابن بيئته ومحيطه كما أنه ابن وطنه يعيش في أمن وسلام من أجل ضمان مصلحة وطنه، يقول ابن خلدون: "الانسان مدني بطبعه" لذا فلا عزة للفرد ولا شرف له إلا بعزة وطنه وشرفه، منه يستمد الوطنية والقومية.

الاسلام دين الاصلاح: أول آية أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم: "اقرأ باسم ربك الذي خلق"[2] هي عبارة عن بداية بالأمر بالقراءة لأنها هي اللبنة الأولى لبناء صرح مجد الأمم ومثلها في محاربة الأمية.

وباتباع الإسلام نستطيع أن نكون صفا واحدا ويدا واحدة في كل بر وخبر إذ أن الاسلام لم يتركنا في شقاق وتنازع لأن القرآن يعلمنا أن في التنازع الفشل "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم".2

[1]– حمدي لكحل، مشروع ابن باديس الاصلاحي بين المحافظة على القيم والتفتح على الآخر، مجلة دراسات أساسية ديسمبر 2015، بغليزان، ص ص92– 104.

[2]– ابن باديس، الشهاب ،الجزء 14، ص ص 8.

نشر العلم: العلم وسيلة ضرورية بواسطتها نقرأ تاريخنا ومجدنا السالف فنعلم أننا أمة لها مجد وتاريخ وأن لها عزة قومية وأن ارفع من أن نطلب ترقيتنا في ذيل أمة.

الوطن: أعلنت مجلة الشهاب أن "الوطن قبل كل شيء" وما كانت هذه اللفظة على لسان أحد بمعناها الطبيعي ظهور جهل لأكثر لأمة بمعناها هذا وعدم الشعورية، أما اليوم قد شعرت الأمة بان هذه الإرض التي خلقها الله عز وجل التي منحها لها وأنها هي ربتها على مبادئ الحق الشرعي وأصبحت كلمة الوطن في الأذان حركة أوتار القلوب وهزت النفوس هزا.

لأن حب الوطن والأسماء إليه شعور لا يعالدله شيء في الدنيا فهو قدم لأبنائه الغالي والنفيس إذ كان دائما الأم الحانية ،فالأصيل هو من يعتز بوطنه ويقف شامخا لاحترام علم بلاده، ولا يكون الدفاع عليه بالجهاد في سبيله، بل أ]ضا يكون من خلال احترامه والمحافظة عليه من كل سوء وبالإضافة إلى احترام تاريخه وآثره والمحافظة على الممتلكات العامة.

تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931:

كان الهدف من تأسيسها هو جمع شمل علماء دين الأمة بهدف تنسيق الجهود فيما بينهم لتحقيق الاصلاح الديني وفق أهداف محددة وخطة محكمة منسقة بينهم.

إنشاء الكشافة الاسلامية الجزائرية: إن الشيخ ابن باديس هو الذي أوحى بفكرة إنشاء الكشافة الاسلامية للشهيد محمد بوراس عام 1933، هدفها تربية النشئ على حب الوطن والدين والأخلاق العالية، وقد أعدم الاستعمار محمد بوراس 1941، بتهمة التحريض على الثورة.

الخطابة: كان ابن باديس في خطباته،حيث قال عنه أحد الصحافيين الفرنسيين بأنه "قد ملك مقاليد الكلام، وبصوته الناري يستفز الجماهير وأن نبران صوته لتنتزع منك الاعجاب

انتزاعاتهم تجتث من صدرك ما مقتنع به من رأي وتجعل منك عبده وملك ببيته"[1] وكان يخطب في المساجد والمؤتمرات والتجمعات.

كما أن ابن باديس دعا إلى المؤتمر الاسلامي العام سنة 1355هـ- 1937م، وأنه مثل العلماء بالاضافة إلى الأمين العمودي والبشير الابراهيمي والطيب العقبي، وبعد عودة الوفد من باريس خاطب الأمة الجزائرية وحاول المطالبون بالاستقلال أن يعرقلوا عمل المؤتمر الاسلامي بعد أن نجح لأول مرة في تاريخ الجزائر المعاصر أن يجمع شتات الشعب الجزائري، بحيث كون لجنة تنفيذية وحاولت هذه اللجنة في السنة الثانية من انعقاد المؤتمر وإسناد رئاستها للشيخ عبد الحميد بن باديس فكان رده أن أشغاله العلمية تستغرق أوقاته كلها ومع ذلك فلن يقطع برأي حتى يعرض الأمر على الهيئات العلمية التي يعمل فيها.[2]

فكرة المؤتمر الاسلامي:

يسجل التاريخ المنصف فكرة عقد المؤتمر الإسلامي الجزائري للأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس فقد كان نشر في جريدة لاديفانس في عددها الصادر في 3 جانفي سنة 1936، ومن الأراء التي ارتآها الأستاذ عقد المؤتمر الاسلامي، فكان أول من فكر في عقده قبل فوز الجبهة الشعبية باشهر، بحيث كانت الدعوة إلى عقد هذا المؤتمر العام قوية ومؤثرة بقوة مصدرها وكان يدعو إلى الحق برئاسة جمعية العلماء، كما أن كان صوتهما هو تأثير في نفوس الناس، ولم يكن بين الدعوة إلى المؤتمر وبين عقده إلى أيام قليلة لو تنظم له دعايات واسعة كما هو الشأن في المؤتمرات الخطيرة بل كان الاعتماد فيه على إحساس الأمة واتجاهها الصادق إلى المطالبة بحقوقها أكثر من الاعتماد على الدعاية والإعلان.[3]

---

[1]- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، الجزء الأول، دار المعرفة، الثقافية العربية، الجزائر، 2006، ص ص407- 408.

[2]- حازم صلاح الدين مطبقاتي، المرجع السابق، ص ص98- 99.

[3]- عبد الحميد بن باديس، الشهاب، ج04، ج12، السنة الثانية عشر، 1936- 1937، ص ص237، 238.

النقط التاريخية في المؤتمر:

على الساعة التاسعة من صباح يوم السبت السابق ليوم المؤتمر اجتمع بنادي الشرقي أفواج من الشباب العملا الثلاث منتدبين من اللجان التحضيرية التي شكلت في مختلف المدن ومفوضين في النيابة عنها والتكام باسمها، وفي هذه اللجان تجتمع كل القوى الجزائرية وتمثل جميع عناصر الحياة منها وشاركهم في هذا الاجتماع نواب تلمسان وحضر أيضا عبد الحميد بن باديس من أجل التشاور في المطالب المؤتمر.[1]

في يوم الأحد من 17 ربيع الأول سنة 1255 الموافق ليوم 7 جوان 1936، في مدنة تارخيةي الجزائرية انعقد المؤتمر الاسلامي برئاسة الزعيم السياسي ابن بلول نائب قسنطينة المالي ورئيس جمعية، ومثل فيه نواب العمالات الثلاث جميع منتخبيهم، ومثلت فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمعنى العالي الذي هو سمة المؤتمر وهو "الاسلام" فحق أن يقال: أن الأمة الجزائرية كلها حشرت هذا المؤتمر وأن قردت الجرائد الفرنساوية من ضمتهم قاعة المؤتمر بخمسة أو ستة ألاف شخص.[2]

هذا اليوم الجزائر المشهود الذي لها أن تبدأ به تاريخها الجديد، ففيه يتم تضامن الجزائر الإسلامية واتحادها، كما تجلى فيه شعورها الصادق وإحساسها باشتراك المصلحة. كما أن زالت الفوارق الممقونة والاعتبارات الزائدة، أيضا إن هناك خطاب لدكتور تامر مزالي باللغة الفرنسوية: مرحبا بالمؤتمر بنا باسم مدينة الجزائر، ثم خطب يعده الدكتور ابن جلول خطية الافتتاح وشرح أغراض المؤتمر فأجاد وبلغ في نفوس السامعين المراد، وتكلم بعده الدكتور ابن التهامي وعبد الوهاب وعباس فرحات، فكان كلامهم على وتيرة واحدة، ومعناه إعلان البشرى للأمة المستشرقة باجتماع النواب وأصل الرأي على كلمة واحدة في جميع نقط المطالب في جميع المجالات.[3]

---

[1]– المصر نفسه، ص ص239.

[2]– البصائر، السنة الأولى، 1935– 1936، المجلد 16، العدد الأول، ص16.

[3]– عبد الحميد بن باديس، الشهاب، المصدر السابق، م12، ص241.

وصدر عنه جملة من المطالب المتمثلة في العديد من نقاط الأساسية.[1]

مطالب المؤتمر الاسلامي التي طرحهاابن باديس بااسم الجمعية العلماء المسلمين:

تمثلت المطالب الأساسية للأمة الجزائرية كالتالي:

– إلغاء الولاية العامة الجزائرية والمجلس النيابات المالية ونظام البلديات المختلطة، الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية، المحافظة على مقومات الشخصية الإسلامية، حرية الصحافة والاجتماع والتعبير، فصل الدين عن الدولة بصفة نهائية، إعادة الأراضي التي سلبت من الجزائريين، إصلاح النظام القضائي للجزائريين، إلغاء سائر القوانين الاستثنائية، المساواة في الحقوق السياسية والمدنية بين فرنسا والجزائر، كذلك عمل على تسوية الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصحية[2]، أيضا نجد المؤتمر الإسلامي الذي ركز على أهمية الوحدة بين مختلف التيارات الجزائرية لمواجهة الاستعمار الفرنسي.[3]

– بعد إعلان عن المؤتمر الإسلامي وتبيان مطالبه الأساسية لفرنسا داخليا وخارجيا، اتضح أن المؤتمر يحقق مبادئ جريدة الشهاب الميدان في الاصلاح السياسي: (الحق والعدل والمؤاخاة، في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات).[4]

المؤتمر في الصحف الفرنسية:

اجتماع الصحافة الفرنسية بالعمالات الثلاث على الكبار المؤتمر والاعتراف بصدق تمثيله للأمة، ونشر قاعته الصحف فرنسا الكبرى في العديد من الصحف، كما كان المؤتمر والنيابة المالية التي وافقت عليه بالبرقية التي أرسلوها وهي في الجملة الموافقة لقرار المؤتمر، بحيث أن الذين دافعوا عن ميشال قاموا بالاعتراف بالمؤتمر والاكبار له.[5]

[1]– بشير بلاح، المرجع السابق، ص384.

[2]– البصائر، ع1، اللسنة الأولى، 1935– 1936– م16، المرجع السابق، ص243,

[3]– بشير بلاح، المرجع السابق، ص384.

[4]– عبد الحميد بن باديس، الشهاب، المصدر السابق، ص253.

[5]– المصدر نفسه، ص255.

أثر المؤتمر في النواب الماليين

من القرارات التي أقر بها المؤتمر حذف جميع الادارات التي لها وجود لها في فرنسا، فكان من مقتضى ذلك حذف القسم العسكري وإدارة الشؤون الوطنية بالولاية العامة والسياسة المالية ويعد المناقشة الأخيرة في النيابة المالية، أعلن جميع النواب منهم ابن جلول وسيسبان وطالب عبد السلام بحذف إدارة الشؤون الاصلية وما يتبعها منا خصوصيات الجزائر، ولاشك أن هذا المظهر من مظاهر شعور النواب بقوتهم بالأمة التي خلفهم وهذا وحده كاف لكل أحد في التعريف بقيمة هذا المؤتمر والحاجة إليه ولزموا المحافظة عليه ومقاومة كل من تحدث عن نفسه باللمس بالجبانة

في نهاية كان المؤتمر الاسلامي قوة لدى الشعب الجزائري وكتعبير عن الآمال العربية التي آثارها استلام الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا لدى الرأي العام الجزائري، بحيث أنه كان حدثا بارز عبر عن اتحاد الجزائريين مع بعضهم البعض غير أنه لو يحقق للجزائر أي كسب إلا أنه كان جهدا مخلصا عكس مظلومية الشعب الجزائري الجسيمة.[1]

الصحافة عند عبد الحميد بن باديس:

منذ أن وطئت فرنسا أقدامها على أرض الجزائر عملت على إنشاء بعض الصحف العربية وذلك بنشر البلاغات الرسمية والبيانات الحكومية، بحيث لم تكن هذه الصحف على مستوى عال من التحرير والاخراج فقد ظهرت فيها بعض العيوب كضعف اللغة وركالة في الأسلوب، أما بالنسبة لصحافة الفرنسية فقد تأخرت في الجزائر قليلا بعد الاحتلال الفرنسي 1830، حيث انتظرت استقرار بعض المستوطنين الذين أسسوا صحف ودوريات ناطقة بالفرنسية، أما الصحف العربية فلم تظهر إلا في أوائل القرن العشرين، وكانت معظمها نتيجة جهود فردية، كما تأثرت بشكل واضح بالصحافة المشرقية، مثل مجلة "المنار" و"اللواء".[2]

[1]– بشير بلاح، المرجع اسلابق، ص386.

[2]– مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص68.

بعدها قام عبد الحميد بن باديس بتأمين مطبعة خاصة به حتى لا تكون طباعة الجرائد عبئا عليه، وهنا شكل نقطة تحول كبيرة في عمله الدعوي والاصلاحي، فامتلاكه للمطبعة مكنه من تحرر من القيود التي كانت تفرضها المطابع الأخرى، بحيث أتاحت له حرية النشر وتسريع عملية اصدار الجرائد والكتب التي تخدم مشروعه الاصلاحي كما أن أول جريدة أنشأها الامام هي "المنتقد" في 2 تموز 1925، شعارها أنها جريدة حرة وطنية تعمل لساعدة الأمة الجزائرية، وهي جريدة سياسة تهذبية انتقادية، شعارها الحق فوق كل واحد والوطن قبل كل شيء، كانت تصدر يوم الخميس لكنها لم تدم طويلا نظرا للهجتها الحارة وجملتها الصادقة ضد الخرفات والبدع.[1]

بعد توقيف جريدة المنتقد من طرف السلطات الاستعمارية ظهرت جريدة الشهاب في 9 جوان 1925، 9 ذي الحجة 1345هـ، بقسنطينة، وهي جريدة سياسية تهذبية كانت تصدر كل أسبوع من الخميس برئاسة عبد الحميد بن باديس[2] كما أن اسمها يوفي إلى اضراب النار في القديم البالي الميت الذي يريد التحكم في الأحياء وفي المستقبل إلى إنارة الطريق للجيل الصاعد، نظرا لمعاني الشهاب الضوء والنار، وخوفا من تعطيل الجريدة اتبع بن باديس سياسة المرة في التحرير، وذلك بتخفيف لهجته مع السلطات الفرنسية.[3]

كذك حرصه على أن يظل "الشهاب" ملكا له أي مجلة مستقلة عن جمعية العلماء المسلمين، بعد تأسيس هذه في أعقاب الاحتفالات بمرور قرن على الاحتلال الفرنسي.[4]

[1]– عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص179.

[2]– الشهاب، 1925، السنة الثانية، ع 100، ص1.

[3]– عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص180.

[4]– محمد الميلي، المصدر السابق، ص15.

كما أنه أنشأ الشيخ عبد الحميد بن باديس العديد من الجرائد لدراسة قضايا مجتمعه مع جمعية علماء المسلمين الجزائريين التي أصدرتها برئاسة ابن باديس كجريدة السنة النبوية، البصائر، السنة المحمدية، جريدة الشريعة المحمدية، جريدة الصراط السوي.[1]

جريدة السنة المحمدية:

هي صحيفة أسبوعية كانت تصدر بقسنطينة وهي أول جريدة ناطقة بلسان جمعية العلماء المسلمين يديرها الشيخ ابن باديس ويرأس على تحريرها عضوان من إدارة الجمعية عرفا بعدائهما الشديد للطرق الصوقية وهما الشيخ الطيب العقبي ومحمد السعيد الزاهري، وقد تأسست بعد تأسيس الجمعية بسنتين، وبعدها أصدر وزير الداخلية قرار يقضي بتعطيل جريدة السنة بتاريخ 16 فيفري 1933 بعد صدور 13 عددا منها.[2]

جريدة الشريعة المحمدية:

بعدما عطلت فرنسا لجريدة السنة أعادت الجمعية إصدارها باسم الشريعة المحمدية في 17 جويلية 1933 بحيث لم يتغير فيها شيء عن سابقتها إلا في الشكل.[3]

جريدة الصراط السوي:

هي الصحيفة الثالثة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد صدرت أولى أعدادها في 11 سبتمبر 1933 بقسنطينة، واستمرت حتى 23 جانفي 1933، حيث توقفت بعد صدور 17 عددا منها بسبب قرار من السلطات الاحتلال الفرنسي.[4]

---

[1]– لبيجري ثور الدين، توظيف الإمام ابن باديس للصحافة المكتوبة ومنجيته في العمل الإعلامي، مجلة الحقيقة، العدد 38، 19/ 04/ 2016، ص ص211– 212.

[2]– نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والطرق الصوقية وتاريخ العلاقة بينهما، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ط2، 2016، ص ص251– 252.

[3]– المرجع نفسه، ص ص252– 253.

[4]– سحنون نصيرة، باية سي يوسف، اسهامات صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جهود التعليم، مجلة روافد، المجلد 6، العدد خاص، 2022، ص109.

السنة النبوية:

جريدة أسبوعية صدرت على لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تصدرتها الجمعية تحت إشراف عبد الحميد بن باديس، كانت تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع بقسنطينة 8 ذي الحجة 1351هـ، وكان عددها الأول في 1 مارس 1933 وشعارها كان "من رغب عن شتي فليس مني".[1]

البصائر: جاء فيها سلسلتين:

– هي صحيفة جزائرية تأسست عام 1935 في 27 ديسمبر كان مديرها الشيخ الطيب العقبي ، وكانت تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع.[2]

– كما جاء في سلسلة الثانية منها في 25 جويلية 1947، من اصدارها الثاني تمت إشراف محمد البشير الابراهيمي لتصبح لسان حال الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما تميزت هذه المرحلة التي استمرت حتى عام 1956 بأطول وأكثر مدة في تاريخ الجريدة البصائر، أيضا ساهمت بدفاع عن الهوية الوطنية والدينية وكذا التوعية السياسية والاجتماعية، وتشجيع التعليم والاصلاح الاجتماعي معتبرة أن الوعي والتعليم هما السبيل لتحرير الشعب الجزائري من الجهل والاستعمار.[3]

لقد عاش الشيخ عبد الحميد بن باديس فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى وما بعدها، وعرف ما كان يطالب به السياسيون في المجالات المختلفة لتحسين أوضاع الجزائريين، كما بين ذلك الأمير خالد في عريفة المطالب التي قدمها إلى السلطة الفرنسية وهم في المنفى سنة 1924، فقد خاض عبد الحميد مجال التعليم وشرع في العمل منذ سنة 1913و متأثرا بالحركة الاصلاحية والنهضة العربية الإسلامية بالمشرق من أجل إصلاح الاجتماعي والسياسي الشامل، فأخذ الصحافة بإصدار جريدة "المنتقد" فأراد أن يتخذ منها مدرسة للتعليم

[1]– عبد الحميد بن باديس، جريدة السنة النبوية المحمدية، العدد 1، 1933، ص01.

[2]– جريدة البصائر، 27/ 12/ 1935، السنة الأولى، العدد الأول، ص01.

[3]– نصيرة كلة، الصحافة الاصلاحية في الجزائر 1925– 1956، مجلة الرواق، م10، ع1، 2024، تلمسان، الجزائر، ص ص53– 54.

والتهذيب، والتوجيه فقد جاء في افتتاحية العدد الثامن عشر من "المنتقد" وهو العدد الأخير منها بتاريخ 15 ربيع الثاني 1344هـ أكتوبر 1925 بعنوان (معامل الحقول) "كما أن لمواهب الأرض معامل تحولها إلى مرافق الحياة، ووسائل الراحة لبني الانسان، فكذلك للعقول معامل تهذبها وتجعلها آلة لإصلاح البلاد وإزاز العباد.[1]

فكان الاصلاح بقدر ما كان تمسك الأمة بأسباب العام كان رفضها للجمود والخمود والخرافات والأوضاع الطرقية المتحدرة للفناء والزوال حتى أصبح القطر الجزائري كله يكاد لا تخلو بين من بيوته ممن يدعم إلى الاصلاح وينكر الجهود والخرافة ومظاهر الشرك العقولي والعملي وأصبحت البدع والضلالات تجد في عامة الناس ويقتصر عليها ومن أجمل مظاهر انتشار الاصلاح وانتصاره أن خصومة بعد ماكانوا يقاومون ما يدعو إليه من نشر التعليم بالعرقلة والتزهيد أصبحو لا يستطيعون أن يظهروا لأمة إلا بمظهر المعلمين فهم لأجل حفظ مراكزهم اليوم مضطرون لتأييد العلم ولو ظاهرا، العلم الذي يفضي عليهم في المستقبل يأذن الله.[2] **ترشيح القيم الإسلامية).**

1- بدأ الشيخ عبد الحميد ابن باديس في طريقه للتصدي أمام الحملة الفرنسية التي عملت على تدريب الجزائر في الكيان الفرنسي وكان نتيجته من أجل الحفاظ والحماية الدين والوطن، ولهذا قد ركز أبناء من عرب وأمازيغ التي جمعت بينهم العقيدة الإسلامية منذ بضعة قرون، التي أخذت تمزج بينهم في وقت الشدة والرخاء وتألف بين قلوبهم في العسر واليسر وتوحدهم في السراء والضراء حتى ابتكرت منهم سنوات بعيدة جزءا مسلما جزائريا أمة الجزائر وأبوه الإسلام ومحاولة التفرقة بينهم هن مجرد أمنية لا تتحقق وإنما تزيد من امتزاجهم واتحادهم[3].

[1]- عبد الحميد بن باديس، الشهاب، دار الجزائر، وزارة الثقافة، المجلد الأول، 1925- 1926، ص09.

[2]- عبد الحميد بن باديس، الشهاب، المجلد الثاني عشر، السنة الثانية عشرة، 1936- 1937، ص07.

[3]- بلعربي عمر، إسهامات الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وابراهيم ابن اليقظان في الحفاظ على الهوية الوطنية (1919-1939)، ودراسة تحليلية مجلة الأحياء، المجلد 21، العدد 29 أكتوبر 2021 كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، ص 554.

وأكد الشيخ عبد الحميد ابن باديس أن الأمة الجزائرية لها تاريخ ولغة وثقافة تميزها وأن الجزائر ليست جزءا من فرنسا أي لها ثقافتها الخاصة وعمل على الحفاظ للمقومات الوطنية كاللغة التي تنتمي عليها حياتنا وهذا ما يميز الجنسية القومية، أما السياسة تتمثل أن لا يكون لشعب من شعوب نفس الحقوق التي تتمتع بها كالحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية، وعلى هذا النحو وقع ارتباط بين الجزائر وفرنسا ولم تكن هناك نقطة مشتركة بين ناحية الجنسية القومية والسياسية لأن المستعمر عجز على القضاء لكل المقومات التي هي المنبع الأساسي وأنها انحصرت في رأي ابن باديس في ثلاث أساسيات من بينها:

- الإسلام ترسيخ القيم الإسلامية
- العروبة كلغة والثقافة.
- الجزائر كوطن عربي لا يتجزأ من التراب الفرنسي[1].

قام الاستعمار الفرنسي بمغادرة الأراضي وتهجير السكان الأصليين من مناطقهم المزدهرة كالسهول إلى المناطق الجبلية النائية ولمعرفة مدى أهمية الزراعة في المجتمع الجزائري لابد ادراك بعض الحقائق لأن بعض المفكرين يرى أنه مجتمع زراعي رعوي وكانت الزراعة نسبة كبيرة تعتمد على الحبوب لأن محصول الفلاحين من القمح يمثل 72% في سنة 1900، وكان الاحتلال قد انتج زراعات تجارية متنوعة، بدأ يركز على زراعة الكروم وغيرها من الزراعات التجارية كالقطن والحرير[2].

يرى أحد الباحثين أن الجزائر قبل الاحتلال الاستيطاني قد عرفت ثلاثة أشكال من النشاط الصناعي ألا وهي الشكل الحرفي، والشكل البايلكي (التابع للباي والسلطة) وكان الشكل الأول عملا مميزا كانت تتخصص فيه جماعة معينة داخل المدن الجزائرية قبل الاحتلال لأن الجزائر من شرقها إلى غربها عبارة عن ورشة لا تخلوا من بعض الصناعات

[1]- بلعربي عمرا لمرجع نفسه، ص 555.

[2]- تريكي أحمد، نظرية تاريخية للتعليم والوضع الاجتماعي والاقتصادي للجزائر قبل وأثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة القرطاس، العدد الثاني، جانفي 2015، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة بشار، ص 161-162.

الحرفية ولكن إبان فترة الاحتلال أجهز بطريقة كثيرة على الصناعات التقليدية بكل أنواعها ودمرها من خلال وضع قوانين وتشريعات لإلغاء التنظيمات الحرفية التي كانت منتشرة في مدن الجزائر وبالتالي ارتباط الجزائر اقتصاديا في كل المجالات ولكن هذا لم يمنع من قيام صناعات استخراجية فكان هدف الاستعمار استغلال الموارد البشرية والاقتصادية ولتحقيق أقصى استفادة ممكنة من الإمكانات المتاحة لتحقيق التنمية والتقدم من أجل تسهيل عملية نقل المواد الأولية لتلبية احتياجات الصناعة الفرنسية، وهكذا بدأ تخلف والتبعية لان الاستعمار كان له تأثيرات عميقة وطويلة الأمد من الانتعاش والخضوع والاستسلام[1].

[1]– المرجع نفسه، ص 163.

المطلب الثالث: موقف ابن باديس من قضايا التحرر مشرقاومغربا

تمهيد:

شكل عبد الحميد بن باديس رمزا من الإصلاح في التاريخ العربي والإسلامي ومن العناصر الأساسية لتعزيز فكرة وحدة العربية وهي فترة حاسمة شهدت تحديات جسيمة، حيث برزت أهمية التضامن بين شعوب المشرق والمغرب.

كما استندت رؤيته التحررية إلى تعزيز اللغة العربية والثقافة الإسلامية كأداة لرفع الوعي القومي ومواجهة المصاعب المتزامنة وعلى رأسها القضية الفلسطينية ومما ساهم بتأثيراته الفكرية والدعم المادي والمعنوي والتي جعلت منه شخصية مركزية في حركة التضامن مع فلسطين في تلك الحقبة.

-المشرق:

-حالة فلسطين:

كانت بلاد فلسطين البائسة لم تسر على مثل ذلك المنوال، فقد كان في أواخر الشهر السالف يرى بأن الوفد العربي على أهمية المسير إلى ندرة التفاوض مع حكومتها هي مطالب البلاد، حيث عادت المسألة تتم لول أن بعض الحوادث الدامية التي وقعت آخر ساعة، فكانت كالقتيل الذي أشعل النار بخزانة البارود، اعتدى مجهولون على يهودي فقتلوه ونهبوا ماله فشاع الخبر بأن العرب هو الذين قتلوا اليهودي، فتألب اليهود ضد العرب واعتدو عليهم وقابل هؤلاء العدوان بمثله وبأسرع من لمح البصر انقلبت أرض فلسطين ميدانا للهيجان وموطن الفتنة وسفك الدماء فأزهقت الكثير من الأنفس واتلف المقدار الجسيم من الأرزاق وامتلأت السجون بالعرب وأصبحت البلاد في حالة لا تطاق[1].

بعد الأحداث المؤلمة التي جرت في فلسطين أخذ عبد الحميد ابن باديس يهتم بالقضية الفلسطينية، فكان يقوم بتقديم احتياجات دينية انسانية لوزارة الخارجية التي تقول: أن الحوادث

[1]– عبد الحميد بن باديس، الشهر السياسي في المشرق والمغرب، 1936–1937، م 12، ج 3، المصدر السابق، ص 189.

التي جرت مأخرا بفلسطين قد آلمتنا ومست كياننا وشعورنا الديني وأن تلك البقاع المقدسة عند جميع الأمم الإسلامية والتي تعتبر الواجهة الأولى للإسلام، ما يجب أن نستنكر الإنسانية ومحل روح دينية فكل ما يكون فيها يؤدي إلى سفك الدماء، فنحن باسو الدين والإنسانية تتقدم إلى الوزارة الخارجية الفرنسوية التي تمثل الرعايا المسلمين كمثل هذه المواقف[1].

كما أنه اعتنى ابن باديس رحمة الله عليه بالأحداث الفكرية الفلسطينية فلما قرر أدباء مصر مبايعة شوقي أميرا للشعراء أسرع الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى توجيه القراء إلى الأدباء الجزائريين لإقامة حفل تكريم لشوقي ولكن السلطات الفرنسية رفضت الإذن لهم بذلك فكتب في الشهاب يقول: "وقد لبي أدباء الجزائر نداءنا وكدنا نعقد حفلة التكريم لولا تحذير إداري عرض لنا تركنا له ما عزمنا عليه متعجبين من الوقوف في سبيل حفلة أدبية محضة"[2].

ومن خلال الجرائد التي أنشأها عبد الحميد بن باديس مثل جريدة البصائر الشهاب والصراط السوي، كان يقوم بتتبع أخبار فلسطين ويقوم بتدوين الأخبار والأحداث العرب المسلمين آنذاك. كما كان يهتم بالقضية الفلسطينية وبث أحداثها عبر العالم وذلك من أجل مساندة فلسطين وتشجيع المقاومة المسلحة الداخلية والخارجية، وإبقاء القضية حية من أجل انتشار الوعي وبقي الحديث عنها حتى ترتبط في نفوس المجتمعات[3].

لقوله عز وجل الله: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"[4].

[1]– الصراط السوي، االعدد 1، السنة الأولى، 9 شعبان 1352، 27 نوفمبر 1953، ص 08.

[2]– مازن صلاح مطبقاتي، المرجع السابق، ص 135.

[3]– مراد قمومة، من جذور الوعي بالقضية الفلسطينية في ضمير المجتمع الجزائري، مجلة الجزائرية، العدد الرابع، جامعة الجزائر، ص 68.

[4]– سورة المائدة، الآية 02.

-فلسطين الشهيدة:

كان بن باديس يؤكد على القضية الفلسطينية وتأصيلها، فأخذ يقول رحال القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة وكل ما هو واقع بها كأنه واقع برحاب المسجد الحرام ومسجد المدينة. حمى الإسلام تلك الرحاب من أيامه الأولى وحمى جميع مقدسات وجميع الملل وكن عادية بعضهم بعض. وعاش اليهود تلك القرون ينعمون برخاء وحرية. وفي جانب أخر تزاوج الاستعمار الإنجليزي الغاشم بالصهيونية الشرهة فانجلى لقسم كبير من اليهود الطمع الأعمى الذي أنساهم كل ذلك الجميل وقذف بهم على فلسطين الآمنة والرحاب المقدسة فاحلوها جحيم لا يطاق وجرحو قلب الإسلام والعرب جرحا لا ينحمل[1].

فلسطين الجرح الذي لا يندمل:

لقد أحدثت قضية فلسطين قضية العرب والمسلمين والإنسانية حيزا كبيرا من اهتمامات العلماء ومن ذلك المقال العظيم الذي افتتح به صاحب الشهاب الإمام عبن الحميد ابن باديس عددا من أعداد الشهاب بعنوان "فلسطين الشهيدة" الذي جاء فيه رحاب القدس الشريفة مثل رحاب مكة المكرمة والمدينة وقد قال الله عز وجل: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير"[2] ، أنها الأرض المقدسة مقر الإنشاء ومهبط وحيهم فاكسبته البركة الإلهية لكونهها أرض مباركة.

وذلك عند وجود عدد كبير من اليهود نجد كل مسؤول أعظم المسؤولية عند الله كل ما سيحدث هناك من تزهق الأرواح وترمل النساء وخراب الديار وانتهاك الحرمات كما كان

[1]– عبد الحميد بن باديس، الشهاب، ج 06، م 14، جمادى الثانية 1357 أوت 1938، ص 333.

[2]– سورة الإسراء، الآية 01.

واقعا بمكة المكرمة والمدينة أن لديهم تعمل برفع الظلم الفظيع والوقوف صفا من أجل الحفاظ وحماية فلسطين من رحمت الصهيونية وعدوانها[1].

الاستعمار والصهيونية تكون قد وضعت نفسها بلا موارية ولا حياء في نفس معسكر الصهيونية، وبهذا يكشف الحلف أن لا هدف له إلا بمحاربة القومية العربية والتقدمية الثورية ولا أثر له على أحسن تقدير إلا أن يقوم بصرف النظر خاصة عن العدوان الإسرائيلي الغاشم إلى خطر شيوعي إلا أن يحمد لقضية فلسطين وتحريرها وحمايتها من تلقي كل من الضياع والاحباط[2].

كانت الحروب الصليبية قد انتهت ومضي عليها أكثر من قرون غير أن الغرب لم ينسى يوما خاصة القديم في إعادة بسط نفوذه على العالم الإسلامي فإذا كانت الحروب الصليبية قد فشلت من قبل، حينما أتمت قوى الاستعمار الغربي وسيطرتها على العالم الإسلامي، وأشار الدكتور هيكل إلى محاولة حركة التغريب في تزييف تاريخ الشرق وإجلال النظم الغربية وهذا ما ذكر شيخ المبشرين زويمر الذي عقد في فلسطين الذي أشار أن التبشير قد وقتل إلى اسمى غاياته في مهاجمة الإسلام وأنه أدى المهمة على أكمل وجه وانتهى بنتائج لم يكن يحلم بها أذا منذ الحروب الصليبية وقال زويمر: "أنه ليس غرض البشر المسيحي هو إخراج المسلمين من دينهم ليفتحوا محتين والقضاء على مدارس وهذا متصلا في حركة التغريب"[3].

ولقد عملت بريطانيا في تبني مخطط وطن قومي في فلسطين تمهيدا لإقامة دولة صهيونية من أجل تحقيق عدة مزايا وحمايتها ضد حركات لتحرر فضلا عن كتب النفوذ اليهودي في العالم كله، غير أن الصهيونية لم تلبث الاتفاق بينهما ومن الاستعمار على

[1]– عبد الحميد ابن باديس، "وحدة المغرب العربي"، مجلة الشهاب، المجلد الأول، السنة الأولى (1915–1926)، ص 91–94.

[2]– جمال حمدان، "فلسطين أولا واسرائيل"، مكتبة مديولي القاهرة، ص 26.

[3]– انور الجندي، معالم الفكر العربي المعاصر، مع دراسة من الثقافة العربية في معارك التغريب، الطبعة 7 نوفمبر 2013، ص 112، 113، 120.

تحقيق مخطط السيطرة على فلسطين، وحاولت الصهيونية من دخول اللورد إلى فلسطين 1918 وفرض الهيمنة على القدس وكان قيام اسرائيل في قلب العالم الإسلامي والوطن العربي مجرد صدمة نقطة عارمة حتى يمكن أنها ثورة الانتفاضة الذي بفضلها أمام الاستعمار مؤامرة خاصة بالقضاء على الأمة العربية وتحقيق ما عجز عنه في الفترة التي بدأت منذ صراعه مع العرب ولهذا قد حرمت بريطانيا من إقامة دولة يهودية في فلسطين لكن العرب بادرو بكل الأساليب ولم يستسلموا بسهولة التي كانوا يتصورونها وقد سجل "الزمان: أن المقاومة الفلسطينية العنيفة أجرت تنفيذ البرنامج اليهودي في فلسطين"[1].

فقد قدم رئيس الطايفة السامرية إلى نابلس عريضة فيها احتجاج باسم الطائفة على الاعتداءات الصهيونية الأثيمة التي وقعت على المسلمين في القدس وحيفا ويافا وهذا نصها "نحن أفراد الطائفة السامرية رجالا ونساءا نستنكر بشدة أعمال الانتداءات الفظيعة التي يقوم بها بعض أشخاص من اليهود ضد قوم أقوياء في حيفاء ويافا القدس ونطلب بشدة الحيلولة دون تكرار هذه الحوادث المروعة، ونصرح بأننا على أقليتنا تعيش منذ ألوفا السنين مع مواطنين العرب في سلام"[2].

المغرب الأقصى:

احتجاج كتلة العمل الوطني بالمغرب الأقصى ضد سياسة الحكومة البريطانية في فلسطين حيث أن الكتلة العمل الوطني تطالب من سعادة القنصل العام الدولة بريطانيا العظمى بالرباط من أجل تقديم احتجاجهم وذلك بسبب الاضطرابات التي تحيط بأرض فلسطين منذ أسابيع عديدة واستياء عميق في أوساط المضاربة، واستنكار سياسة الحكومة البريطانية ذلك من أجل إخراج سكان فلسطين الأصليين وسلب حقوقهم التي يتمتعون بها

[1]– أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، الموسوعة الإسلامية العربية، مكتبة المدرسة، طبعة 2، بيروت، 1 يناير 1983، ص 444–435.

[2]– الشهاب، المصدر السابق، ص 334.

منذ القرون الماضية، وبناء على هذا فإن لجنة العمل الوطني تطلب بأن يزعم احتجاجها الشديد وكذا إيقاف الهجرة إلى فلسطين[1].

المغرب العربي:

أما عن وحدة المغرب العربي، فقد كانت شعلة الشاعل والركن المتين الذي قامت عليه دعوته، فجعل من الأركان الأساسية بعنوان "في الشمال الإفريقي" خاصة لمجلته الشهاب وما كان يجري من أحدا وتفاعل مع قضاياه إيمانا منه بوحدة أقطار المغرب العربي، فقد جاء في الركن مقال بعنوان: "الأيام الخالدة في تاريخ المغرب الحديث"[2].

إننا نصد من وراء هذه الحدود الوضعية حد الإخلاص والولاء إلى رجال المغرب الأبرار، أبناء بلاد الشمال الإفريقي وإلى رجال الفداء والتنمية منهم على الأخص أنما نمدها على إخواننا من الأم تترك في وطن يربط الأطلس بين أجزائه رباطا ووضعته بين الله، ولا يستطيع لأي بشر أن يتدخل في هذا الارتباط وإشراكها في اللغة والدين لأنهما شبه بالجسر المتين الذي يعبر بع عوالم الفهم والتواصل وامتزاج بين الذاكرة والهوية أي إشراكهم في أيام خالدة حيث تتخذ تلك اللحظات العظيمة التي شكلت منار الأمم والشعوب وهي تمحي من الذاكرة وإنما تخلد في قلوب الأجيال لأنها شريكة المحن والآلام وتصرفات الأيام، وشريكة في المصالح الدينية والدنيوية والنظر إلى المستقبل بأعين متفائلة ومتغبطة والمناداة بالحرية والتحرر[3].

ويقول الشهاب عن تونس"تونس الخضراء تلك الأرض التي تتمتع بتاريخ عريق وحضارة شامخة كانت أيام عزة وفخر من أيام الحزب الدستوري لأنها تجسدت فيها أسمى معاني التضحية والوحدة الوطنية.

[1]– جريدة البصائر، ع 27، 25 ربيع الثاني 1355، 15 جويلية 1936، ص 242.

[2]– عبد الحميد ابن باديس، "وحدة المغرب العربي"، المجلد الأول، السنة الأولى (1926–1925)، ص 89.

[3]– عبد الحميد ابن باديس، "وحدة المغرب العربي"، المجلد الأول، السنة الأولى (1926–1925)، ص 89.

ويقول الشهاب عن الجزائر: الجزائر أيام شوق وسؤود، هي أيام جمعية العلماء المسلمين، شهدت هذه الأرض أحداثا عظيمة التي حصل معها نور العلم والهداية إلى غاية التخلص من الاستعمار الذي حاول طمس الهوية ويقول الشهاب عن المغرب الأقصى: "المغرب الأقصى أيام بطولة ماجدة وشرف هي أيام قبلة العمل الوطني"[1].

ويؤكد أن ما يربط هذه الأقطار من وحدة بالمعنى الروحي والأدبي فيقول في مقال افتتاحي بعنوان "الشمال الإفريقي" جاء فيه أن الاتحاد الإسلامي والوحدة العربية هما موجودان مثيل لهم بالحبال أي أنهم في تواجد دائم[2].

وهي رؤية علمية تتجسد لواقع الأمة العربية، في ذلك الحين إذ كانت بعض شعوبنا تنعم بتجربة الاستقلال، فهذا يجب أن تسعى لتحقيق الوحدة السياسية فيما بينها، وفي حين أن البعض الآخر من هذه الشعوب يكون تحت سير الاستعمار فهذه لا يمكننا أن نحقق الوحدة السياسية مع غيرها ولعل موقف عبد الحميد ابن باديس من الدول العربية أنها غيرها لعبت دورا محويا في النضال من أجل نيل الاستقلال وتحقيق الوحدة الوطنية[3].

في 1937 توجه ابن باديس لتونس من أجل إحياء ذكرى لأستاذه البشير صفر وعرفنا بجميل لأستاذه، كما شارك ابن باديس في هذه المناسبة في مظاهرات فكرية وثقافية نظمتها جمعيا طلابية جزائرية بتونس منها الجمعية الوادية الجزائرية وكان محور حديثه حول أمله في تحقيق الوحدة المغاربية وضرورة العمل على إفشال سياسة المحتل الرامية إلى قطع الصلة بين الدول العربية خاصة النضال الإفريقي والتذكير بالأوضاع المزرية في للجزائريين وفي جويلية 1937 كانت الزيارة الأخيرة في تونس الهدف منها يلينه الدعوة للمشاركة في الاحتفالات التي أقيمت للأستاذ عبد العزيز الثعالبي بمناسبة عودته من منفاه الذي دام 14 عاما، وهذه باختصار زيارات ابن باديس تبدي بوضوح من أجل الدعوة إلى الإسلام وهذا

[1]– عبد الحميد ابن باديس، مجلة الشهاب، "وحدة المغرب العربي"، مجلة الشهاب المجلد الأول، السنة الأولى (1925–1926)، ص 89.

[2]– المرجع نفسه، ص 89.

[3]– المرجع نفسه، ص 89.

تبدو زيارات قليلة إلى هذا البلد لكن عطاءها المعنوي لا يمكن حصره قد تعدى تونس والجزائر ليصل إلى بلدان العالم العربي الإسلامي[1].

لقد حاول ابن باديس أن يحضر حفل تأيين أربعينة وفاة الأمام المصلح غير أن الإدارة الاستعمارية قد منعته من الدخول إلى المغرب الأقصى، وطلب الرخصة المرة الأولى فوضع طلبه سلة المهملات، ولقد كان المصلح يتحدث من منبر صحيفته "الشهاب" باسم زعماء المغرب الأقصى قاطبة في بعض الأحيان ولم يكن ذلك يجد رفضا أو استنكار من قبل الشخصيات القيادية في كل من تونس والمغرب وليبيا، بل كانوا يؤازرونه ويعززون مواقفه في الدفاع عن الشخصية المغاربية وفي كلمة له ودع بها الأمة التوبة 1937م وهو عائد منها إلى الجزائر أشاد فيها بالتلاحم الأخوي العاطفي بين سكان البلدان المغاربية الأربعة واعتبر الحفاوة التي لقيها في تونس هي حفاوة وتقدير للمبدأ الذي دعا إليه في خطبة: "وهو الاحتفاظ بالذات العربية الإسلامية في الشمال الإفريقي كلع وهو بأقطاره الأربعة تونس والجزائر وطرابلس في الحاضر والمستقبل مثلما هي ثابتة في الماضي وأفضل الود والإكرام ما كان"[2].

طرابلس:

تعتبر طرابلس الشام ذات أهمية فهي مدينة سورية إسلامية، كانت منذ أقدم العصور تابعة لسوريا، وبصدد احتلال فرنسا لتلك الربوع رأى أن لبنان فقيرة لا تستطيع أن تقوم بنفسها فأعلن ضم بلاد طرابلس إليها وكذلك بعض بلدان أخرى من سوريا، حيث أنها لم ترضى أبدا بهذا العمل كانت دائما توالي الاحتجاج وتعلن رغبتها في الرجوع إلى سوريا حيث

[1]– عبد الكريم طبيش، زيارات ابن باديس إلى تونس بعيون وسائلها وأعلامها، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المجلد 4، العدد 1، جوان 2018 المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ميلة الجزائر، ص 653، 652.

[2]– عبد الكريم بوصفصاف، دور الفكر الجزائري عبد الحميد بن باديس مغاربة الفكر والصحافة والهوية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 88–89.

أنها شهدت اضطرابات وحروب أدى تأزم الوضع الداخلي لسوريا، حيث يعد إعلان الحكومة الفرنسية الحياد التام وقيامها بتشكيل لجنة دولية مما أدى إلى السلام العالمي إلى اليوم[1].

كما أن عبد الحميد بن باديس كان يوجه إلى علماء تونس على ضرورة القيام بدورهم في الإصلاح الديني والاجتماعي ذلك من أجل النهوض الأمم المسلمة مع بعضها البعض، وكان يؤكد أن الجامع الزيتونة يعتبر منارة للعلم والإصلاح عبر التاريخ، وكان دائما يلح على الإصلاح الذي يعتبر مسؤولية جماعية وأن تنفتحو على قضايا المجتمع ويعملوا على توعية بين أفراد المجتمع[2].

حوادث العراق:

جاءت أنباء بغداد عن الثورة العراقية السلمية، فكانت مؤيدة لما قلناه عنها في عددنا السالف أن تنقل تفاصيل الحوادث، فالمؤامرة التي جرت لإقصاء الوزارة التي يرأسها بن باشا الهاشمي أما جعفر العسكري الذي كان وزير الحربية كان الضحية الوحيدة في هذه الثورة كما اغتالوه رميا بالرصاص وتطبيق قانون التجنيد الإجباري ووضع كل وطني بلغ من القانون تحت السلاح انه يؤلمنا ويزعجنا ما وقع بيروت وإننا لنخشى أن تكون هذه الحوادث وما يشبهها سببا في إحباط سياسة الاستقلال والمعاهدة والمداومة على الاحتلال مرة أخرى[3].

ومن الإثبات في هذه الحوادث المؤلمة هو أن المسلمين اللبنانيين هو نصف السكان على الأقل ولم تكن لهم نيابة كافية أثناء المفاوضات مع فرنسا، وقد احتجوا من قبل فلم يكن احتجاجهم مسموعا وأغلبية المسلمين في لبنان أما بصفة دولة واحدة فعندما تم المفاوضات بين لبنان وفرنسا، وانعقاد المعاهدة تأسيس معاهدة سوريا ووقع نشر تلك المعاهدة ومهاجمة كل مسلمين والمسيحيين حارت الأخر وانتهت ما ما بها من متاجر ولم يعد الأمن إلى

[1]– عبد الحميد بن باديس، الشهاب، الشهر السياسي، 1936–1937، م 12، ج 10، ص 510–511.

[2]– البصائر، العدد 11، ذي الحجة 1354، 25 مارس 1936، السنة الأولى، ص 89.

[3]– عبد الحميد بن باديس، "حوادث العراق"، الشهاب، المجلد الثاني عشر، السنة الثانية عشر ، 1936–1937، ص 474–476.

نصابه إلا بعد قلائل خطرة فالحرب اليوم تقع في نفس مدن ويحتل الثوار معظمها والصفعة مستمرة بصفة مزعجة أما القلائل الكبرى التي بها جرت إلى نخبة عالمية[1].

نستنتج مما سبق ذكره من خلال الفكر التحرري عند عبد الحميد بن باديس في خارج الجزائر أنه تناول عدة قضايا العالم الإسلامي ومن بينها قضية فلسطين في المشرق التي كان يقوم بتتبع أخبارها في جميع النواحي وأيضا نجد دول المغرب مثل تونس، طرابلس، المغرب الأقصى، حيث أن هذه الدول كانت تقوم باحتجاجات عديدة وتقديمها لوزارة الخارجية لدراسة أوضاع القضية الفلسطينية وما كان عليها من حال.

كما أن ابن باديس كان دائما يؤمن بأن نضال يرجع سببه هم الهوية الوطنية في الجزائر لا ينفصل عن قضية الأمة العربية، لابد من مساندة إخواننا في المشرق وبمساندة مع دول المغرب لكي يكون انتماء قومي بين دول مما يشكل اعتزاز وقوة عربية موحدة.

وبالتالي ابن باديس لعب دورا بارزا في خارج الجزائر لأنه يمثل عودة شاملة للتضامن العربي وتكامل الجهود في مواجهة الظلم وسعى نحو الحرية.

[1]– المرجع نفسه، ص 477.

خاتمـــــــة

خاتمة:

وختاما نستنتج أن الأوضاع التي عانتها الجزائر إبان فترة الاحتلال كانت جد صعبة ومؤلمة وكان من أصعب الفترات قسوة في تاريخ الأمة الجزائرية فقد سعي الاستعمار إلى تدمير والتأثير على جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل كبير وبالرغم من هذه الظروف إلا أن الجزائريون كانت لديهم روح المقاومة ورفض الاستسلام وتشكيل وعيا للتحفيز للعمل من أجل نيل الحرية والاستقلال.

يعد عبد الحميد بن باديس أحد رواد الحركة الإصلاحية والعلمية الذي ارتبط اسمه الشهير بالعلم والإصلاح والذي سعي على العديد من السبل من أجل مواصلة دراسة ونيل أعلى شهادة وكان رجلا موسوعيا للجمع بين العلم والتربية وتميز بالصرامة والقدرة على التأثير من أجل تشكيل جيلا من المثقفين الذين حملوا راية الاستقلال.

تعد جهود عبد الحميد بن باديس في التخلص من قيود الاستعمار ومقاومته نموذجا هاما للالتزام الوطني والإصلاح فقد أدرك أن الاستعمار لا يقتصر على الاحتلال فقط وإنما استمر في العديد من المحاولات في الحفاظ على طمس الهوية الثقافية وحماية مقومات الشخصية الجزائرية ولعل من أبرز استراتيجياته كانت المدارس والحفاظ على اللغة العربية مما ساهم في نشر الوعي الوطني واستثمار الصحافة من أجل نشر الفكر الإصلاحي، ولقد آمن عبد الحميد بن باديس أن نهضة الجزائر يجب أن تبنى على أساس متين من مرجعية الشعب وتجسيد معالم الكبرى للنهضة والإصلاح في محاور شتى كالدين الإسلامي والانتماء إلى الوطن.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أولا: المصادر:

1- جريدة البصائر، 1935، السنة الأولى، العدد الأول.

2- ابن باديس عبد الحميد، مجلة الشهاب، المجلد الأول (1925-1926).

3- بن باديس عبد الحميد، الشريعة النبوية المحمدية، العدد الأول، 17 جويلية 1933.

4- بن باديس عبد الحميد، الشهاب، ج 11، ج 12، ج 14، ج 15.

5- بن باديس عبد الحميد، الشهاب، جزء 4، مجلد 16، العدد الأول.

6- بن باديس عبد الحميد، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 2003.

7- عبد الحميد بن باديس، كتاب الآثار، تحقيق عمار طالبي، م 1، الشركة الجزائرية، ط1.

8- فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم الشاب الجزائري 1930، كتاب الجزائر العاصمة، الثقاف العربية، 2007.

9- يحي بوعزيز، سياسة التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

ثانيا: المعاجم:

1- بدوي عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين، طبعة جديدة، منقحة ومزيدة سمانين مادة جديدة، دار العلم للملايين.

ثالثا: المراجع:

1- سعد الله، أبو قاسم الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1945، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 4، ج 3.

2- سعد الله، أبو قاسم الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، 1900-1930، دار الغرب الإسلامي، ط 4، بيروت، 1992.

3- المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر، كتبة النهضة المصرية، القاهرة، دون تاريخ.

4- المدني أحمد توفيق ، ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983، 5 يوليو 2008.

5- خطيب احمد، جمعية العلماء المسلمين واثرها الاصلاحي في الجزائر،الموسسة الوطنية للكتاب،شار ع زيروت يوسف بالجزائر 1985

6- بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1989، دار المعرفة، ج 1، د-ط، 2006.

7- سالم بهي دين ، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، ط 1، القاهرة، 1425-1999، بينهما، دار الأنوار، ط 2، الجزائر، 2016.

8- عمامرة تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط 5، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر رويبة، 1422، 2001م.

9- الجندي انور ،العالم الاسلامي و الاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ،الموسوعة الاسلامية العربية ن،مكتبة المدرسة ،ط 2 ،بيروت 1 يناير 1983،

10- الجندي انور ،معالم الفكر العربي المعاصر ،مع الدراسة الثقافة العربية في معارك التغريب "،ط 7 نوفمبر 2013

11- بقطاش خديجة ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر، 1830-1877، دحلب.

12- بوليان شارل أندري ، إفريقيا الشالية، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر بتونس، 1976.

13- آجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 1، 1972.

14- توميات عبد الرزاق ، رحلات عبد الحميد بن باديس إلى تونس وفرنسا 1908-1938، ط 1، دار الضحى للنشر والتوزيع، 2017.

15- زروقة عبد الرشيد ، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940، دار الشهاب، ط 1، بيروت، لبنان، 1999.

16- بوصفصاف عبد الكريم ، موقف ابن باديس من الاستعمار الفرنسي 1925-1939، ع 12، 1999، جامعة منتوري، قسنطينة.

17- طالبي عمار ، آثار ابن باديس، م 1، الشركة الجزائرية.

18- مقبل فهمي توفيق محمد ، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث، د.ن، د.ط.

19- الميلي محمد ، ابن باديس وعروبة الجزائر، دار الثقافة العربية، بيروت، 2007.

20- خال الشنقيطي محمد بن محفوظ بن المختار ، جواهر الدور في مبادئ أصول ابن باديس للأبد، دار ابن حزم، ط 1، بيروت، لبنان، 2000.

21- حميداتو مصطفى محمد ، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط 1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دوحة، 1997.

22- سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1992-1830، الكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، لكتاب الجزائر.

23- بلاسي نبيل أحمد ، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ن، 1990.

24- أبو لحية نور الدين، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة

رابعا: المجلات:

1- . طبيش عبد الكريم ،زيارات ابن باديس لتونس بعيون وسائلها واعلامها ،مجلة ميلاف للبحوث والدراسات ،م 4،ع 1 جوان 2018 المركز الجامعي ،عبد الحفيظ بولسوف ميلة الجزائر

2- زغدود أنيسة ، فقه الواقع وأهميته في عملية التخير الإمام عبد الحميد بن باديس، مجلة المصارف، ع17، ديسمبر 2014.

3- بومانة محمد، فلسلفة الإصلاح التربوي عند عبد الحميد بن باديس، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد 2، م 8، جامعة الجلفة الجزائر، 1 ماي 2023.

4- تركي رابح، ابن باديس والشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة العدد 2، 1 ماي 1971

5- تريكي أحمد، نظرة تاريخية للتعليم والوضع الاجتماعي والاقتصادي للجزائر قبل وأثناء الاحتلال، مجلة قرطاس العدد 2، جانفي 2015، جامعة بشار.

6- شرقي خير الدين ، جهود ابن باديس في إصلاح العقدي والفكري، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 9 جوان 2017 جامعة البليدة.

7- الوكال زراقة ، الفكر الإصلاحي الجزائري في الشهاب ودوره في مقاومة مظاهر الانحراف الديني والاجتماعي، مجلة الدراسات الإسلامية، ع 3، سبتمبر 2013.

8- سبع عادل، بوحو رمزي، سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر مجلة المفكر، م 18، ع 2، 2023/12/28.

9- سحنون نصيرة، باية سي يوسف، إسهامات صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جهود التعليم، مجلة روافد، م 6، ع خاص، 2022.

10- عمروش عبد الحميد ، عبد الحميد بن باديس علم الأمة الجزائرية ورجل الإصلاح الوطني، دراسة في روافد التأثير والتأثير، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية جوان 2015، جامعة العربي التبسي.

11- عمر العربي ، إسهامات الشيخ عبد الحميد ابن باديس وابراهيم ابن اليقضان في الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية، 1919-1939، دراسة تحليلية، مجلة الأحياء، م 21، ع 29، أكتوبر 2021، كلية العلوم الإسلامية، باتنة.

12- ليجري نور الدين، توخ ليف الإمام ابن باديس للصحافة المكتوبة ومنهجية في العمل الإعلامي، مجلة الحقيقية، ع 38، 2016/04/14

13- قمومية مراد ،من جذور الوعي بالقضية الفلسطنية في ضمير المجتمع الجزائري ،مجلة الجزائرية ،ع 4،جامعة الجزائر

14- موسى بوبكر، فكرة النهضة والإصلاح عند عبد الحميد بن باديس 1940-1989، مجلة أنشطة للبحوث والدراسات ع 6، ديسمبر 2012، جامعة باتنة.

15- كله نصيرة ، الصحافة الإسلامية في الجزائر 1925-1956، مجلة الرواق، م 12، 2024، تلمسان، الجزائر.

الفهـــرس

الفهرس:

العنوان الفكر التحرري لعبد الحميد ابن باديس	الصفحة
شكر	–
إهداء	–
مقدمة.	3-1
المبحث الأول: مبحث تمهيدي.حول الاوضاع العامة للجزائر	17-1
المطلب الأول: الأوضاع السياسية الاقتصادية.	17-4
المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية الثقافية.	21-17
المطلب الثالث: الأوضاع الدينية.	22-17
المبحث الثاني: المسار الفكري والعلمي لشيخ عبد الحميد بن باديس	23-22
المطلب الأول: المولد والنشأة.	27-23
المطلب الثاني: تكوينه العلمي.	27-31
المطلب الثالث: أهم أعماله.	34-37
المبحث الثالث: الفكر السياسي لشيخ ابن باديس.	40
المطلب الأول: رؤية ابن باديس من الاستعمار.	43-40
المطلب الثاني: اسهماته واسترتجياته فياحياء الهوية الوطنية .	54-43
المطلب الثالث: الفكر السياسي خارج الجزائرمشرقا ومغربا.	67-54
الملاحق.	68
الخاتمة.	69
قائمة المراجع.	76

من خلال دراستنا لموضوع الفكر التحرري لشيخ عبد الحميد بن باديس يتضح لنا ان كانت الجزائر تعيش اوضاع مزرية ابانن فترة الاحتلال الفرنسي ،كما ان كان بروز ابن باديس في تلك الحقبة ضروري جدا مما ساهم بالعديد من الاصلاحات مثل الاصلاح الديني والاجتماعي كادوات لتحقيق التحرر الوطني ،كما سعى بن باديس الى بعث الامة من خلال تجديد الفكر التحرري والسياسي وتاصيل فكرة الحرية في اوساط المجتمع الجزائري .وايضا يتضح ان فكر ابن باديس ترك اثراكبيرا في تاريخ الجزائر ،حيث كان له دور في ايقاض الوعي وتحفيز الجزائريين في نهاية المطاف .